

# مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية  
فرع التاريخ  
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر  
رقم : أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:  
سلطاني دليلة - لقرون رانيا

يوم : 11/06/2024

الزاوية العثمانية ودور الشيخ عبد القادر عثمانى فيها  
1966 م - 2023 م

## لجنة المناقشة:

مبارك بن مسعود	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
فتيحة شلوق	أ . مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
جهينة بوخليفة قويدر	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر و العرفان

( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ )

سورة الأعراف الآية 43

إلى الأستاذة الفاضلة " شلوق فتيحة" و إلى جميع أساتذتنا الذين رافقونا

في مشوارنا الدراسي ، إلى كل من ساهم في تعليمي

جزيل الشكر والعرفان

## الإهداء:

### الطالبة: سلطاني دليلة

إلى من سكنوا قلبي.....

إلى القلب النابض, إلى رمز الحنان والحب والتضحية, إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي...**أمي الغالية**

إلى رجل الكفاح إلى من زرع القيم والمبادئ الإسلامية, إلى من أفنى زهرة شبابه في تربية أبنائه...**والدي الحبيب**

إلى رمز الوفاء، إلى سندي في الحياة، إلى رفيق العمر...**زوجي الغالي** حفظه الله من كل شر

إلى أبنائي فلذات أكبادي شاهر أواب ،امجد،إياد

إلى إخوتي وأخواتي عبد الرؤوف ،عماد الدين ،فتيحة ،وردة،كنزة،

اهدي إليهم هذا الجهد المتواضع،سانلتا الله العلي القدير أن ينتفع به.

## الإهداء:

### الطالبة: لقرون رانية

إلى من انتظر هذه اللحظات ليفتخر بي في الحياة أبي حفظه الله

إلى من حبتني بتراتيل دعواتها الطاهرة وعلمتني الصمود، مهما تبدلت الظروف، إلى أعلى ما في الوجود  
أمي الغالية، وأسأل الله لهما دوام الصحة والعافية

إلى إخوتي، أدامهم الله لي عونا

إلى زوجي العزيز، الذي كان لي خير عون ودعم وسند، جزاه الله كل خير

إلى كل من تمنى لي شيئا طيبا، وعلمني حرفا من علمه

# المقدمة

## مقدمة:

تعتبر الزوايا أحد المؤسسات الدينية التي تهتم بالعلوم الإسلامية، والتي تتواجد داخل الذاكرة الاجتماعية من خلال وضعها الروحي ووزنها المادي المرتبط بوظائفها الفكرية ومهامها التربوية التكوينية والاجتماعية وغالبا ما ترتبط بشيخ صوفي مشهور، يتم التكفل بالزوايا من طرف التلاميذ متبعين طرق شيوخهم والمعلمون فيها أصحاب الرسالة لأنهم صانعوا الأجيال وبناء المجد .

الزوايا في الجزائر كثيرة نذكر منها زاوية عبد القادر جيلاني في العاصمة وبتلمسان زاوية سيدي الطيب، وفي بجاية التي تعتبر اغني منطقة بالزوايا في الجزائر نجد حوالي خمسون زاوية من أهمها زاوية محمد تواتي وسيدي منصور، ومنطقة بسكرة أيضا غنية بالعديد من الزوايا كزاوية عبد الرحمان الأخضر، وزاوية سيدي المختار بن عبد الرحمان بأولاد جلال، وزاوية سيدي عبد الحفيظ بخنقه سيدي ناجي والزاوية العثمانية بطولقة، كل هذه الزوايا اشتهرت بنشر التعليم وتخريج أجيال من المتعلمين، بالإضافة إلى أنها حافظت للأجيال على قرآنها ولغتها ودينها وأخلاقها الإسلامية، إلى جانب ما قامت به من جهاد إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة إلا وقورنت باسم شيخ زاوية، ومن بين هؤلاء نذكر الشيخ عبد القادر عثمانى شيخ الزاوية العثمانية في مدينة طولقة، ودوره في خدمة العقيدة الإسلامية والقيم والأخلاق والحفاظ على الشخصية الجزائرية الإسلامية التي أظهرت قوتها وقدرتها على المقاومة والتحدي في عهد الاحتلال الفرنسي، حيث كانت الزاوية مأوي المجاهدين وملتقاهم، كما لعبت دورا هاما على الصعيد الاجتماعي، فكانت قبلة للناس لطرح مشاكلهم وانشغالاتهم، هذا ما سنحاول توضيحه من خلال دارسنا لموضوع:

"الزاوية العثمانية ودور عبد القادر عثمانى فيها" والذي سنناقشه من خلال طرح الإشكالية التالية: فيما يتمثل دور عبد القادر العثماني في الزاوية العثمانية؟ وتندرج تحت هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

— متى تأسست الزاوية العثمانية وفيما يتمثل دورها؟

— من هو الشيخ عبد القادر عثمانى؟

— ما هي أهم إسهامات الشيخ عبد القادر العثماني في الزاوية العثمانية؟

## أسباب اختيار الموضوع :

اخترنا هذا الموضوع لعدة اعتبارات أهمها:

## الدوافع العلمية :

اخترنا الزاوية العثمانية وشيخها عبد القادر العثماني رحمه الله؛ لأنه لم يتم التطرق لها كثيرا حيث جل الدراسات تناولت الزاوية بصفة عامة ولم يتم التطرق إلى هذه الشخصية حسب اطلاعنا.

محاولة المساهمة في تدعيم البحث في هذا المجال.

## الدوافع الشخصية:

— رغبتنا في الخوض في هذا الموضوع هو حبنا للزوايا وما تقوم به من توعية للمجتمعات والتربية الصحيحة لها.

— احترامنا وتقديرنا لشخصية محلية مميزة (عبد القادر العثماني)، كانت لها مكانتها على المستوى المحلي والوطني.

### أهمية الموضوع:

— يكمن في دور الزوايا الذي لعبته في الجزائر في فترة الحرب والسلام بوجه خاص في الأرياف، وفي هيكل المجتمع الجزائري خاصة ثقافيا بسبب افتقاره للمؤسسات التعليمية، وكذلك تكوين الذاكرة الاجتماعية والروحية ومدى مساهمتها للحاضر، وإعطاء الزوايا الوجه الحقيقي من خلال ما تقوم به بالمحافظة على الوحدة والسلام، وهو الدور الذي أداه عبد القادر العثماني في الزاوية العثمانية بطولقة .

### أهداف الموضوع:

— يهدف هذا الموضوع إلى تسليط الضوء على الزاوية العثمانية باعتبارها أحد أهم الزوايا التي كان لها اثر في المجال التعليمي والاجتماعي.

— إبراز مكانة وأهمية أحد شيوخ هذه الزاوية وتسليط الضوء عليه، وهو الشيخ عبد القادر العثماني الذي كان له دور هام في هذه الزاوية.

— الوقوف على أهم إسهامات الشيخ عبد القادر العثماني في مختلف الميادين والمجالات.

### الدراسات السابقة :

بالنسبة للدراسات السابقة التي تناولت الموضوع هي قليلة، لكون جل الدراسات الأكاديمية اعتمدت على دراسة الزاوية بصفة عامة، وعن شخصية مؤسس الزاوية فقط، نذكر منها دراسة للدكتورة شلوق فتيحة وهي عبارة عن رسالة ماجستير تحت عنوان: **العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية ومعمارية**، وهي عبارة عن دراسة معمارية أثرية للزاوية والتي أفادتنا في دراسة منطقة طولقة والتعريف بالزاوية بالإضافة إلى الوصف المعماري للزاوية، كما اعتمدنا على دراسة للدكتور عبد الحميد الصيد بعنوان: **مجموع محاضرات ومقالات وفتاوى الشيخ عبد القادر عثمانى تم توظيفه في الفصل الثاني عنصر أعماله ومؤلفاته، وفي عملنا هذا نخصص دراسة متواضعة للشيخ عبد القادر العثماني.**

### منهج الدراسة:

فرضت طبيعة الدراسة استخدام المنهج التاريخي والمنهج الوصفي، وذلك في تتبع تاريخ الزاوية منذ نشأتها ووصفها والوقوف على مكوناتها المعمارية، والتعريف بالشيخ عبد القادر العثماني والوقوف على إنجازاته.

أما بالنسبة للمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها نذكر منها:

**مقابلات شخصية مع ابن الشيخ عبد القادر العثماني وهو ابنه سعد العثماني**

— **صلاح مؤيد عقبي:** الطرق الصوفية في الجزائر تاريخها واستفدنا منه في الكثير من الأمور في تعريف الزاوية ودورها في مواجهة العدو وكيف نشأة زاوية وظهورها.

— **عبد الحليم الصيد** اعتمدنا عليه في محاضرات وفتاوى لشيخ عبد القادر عثمانى.

— **شهبي عبد العزيز:** الزوايا والصوفية والعزابة استفدنا منه حيث عرض انتشار الزوايا ومراكزها الكبرى.



— الدرر المكنوز في حياة الشيخ سيد عمر بن عزوز، لعبد الرحمان بن علي بن عمر بن عثمان واستفدنا منه في التعريف بشيوخ الزوايا .  
— علي رضا الحسيني، زاوية علي بن عمر واستخدمناه بالتعريف بزاوية علي بن عمر والتعريف بالشيخ علي بن عمر .  
— سليمان الصيد، تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ الزاوية طولقة .  
**تقديم الموضوع :**

سعيًا منا للتعرف على الزاوية العثمانية ومحاولة تحديد وتوضيح مختلف إسهامات عبد القادر عثمانى فيها قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة واتبعناه بمجموعة من الملاحق الموضحة للمتن وقائمة المصادر والمراجع المعتمد عنها حيث ابتدأنا بما يلي:  
الفصل الأول الذي كان بعنوان: "التعريف بالزاوية العثمانية"، تطرقنا في النقطة الأولى منه إلى لمحة عامة عن الزوايا في الجزائر، من خلال وضع تعريف للزوايا لغة، واصطلاحاً وأهم الزوايا ونشأتها التاريخية ودورها.

وفي النقطة الثانية تطرقنا إلى زاوية الشيخ علي بن عمر التي نشأت سنة 1780م بمدينة طولقة، مع التعريف بأهم شيوخ الزاوية العثمانية ووصفها داخلياً وخارجياً.  
ثم انتقلنا إلى الفصل الثاني الذي كان بعنوان: "التعريف بالشيخ عبد القادر عثمانى" بالتعرض لمولده الذي كان سنة 1929م بمدينة طولقة، ونشأته الدينية التي خولته لأن يكون شيخاً للزاوية، وفي النقطة الثانية عرضنا أهم مؤلفاته منها: تفسير القرآن الكريم ، ومجموعة محاضرات وفتاوى.

أما الفصل الثالث الذي كان بعنوان: "إسهامات الشيخ عبد القادر عثمانى بالزاوية"، فتطرقنا إلى إسهاماته في الجانب التعليمي من تحفيظ القرآن الكريم والحديث والعلوم الشرعية، وتعليم اللغة العربية من خلال إقامته حلقات ترتيل القرآن، وتجويده وحفظه، ثم انتقلنا إلى الجانب الاجتماعي: من خلال تقديم يد العون والمساعدة للفقراء والمحتاجين من ماله الخاص ومزارعه التي تنتج خاصة التمور، والزيتون، وكذلك إصلاح ذات البين.  
وأنهينا بحثنا بخاتمة تمثلت في مجموعة من النتائج المتوصل إليها.  
**الصعوبات :**

واجهتنا بعض الصعوبات العلمية والظروف العامة المحيطة بالبحث العلمي عموماً وهي:  
— معالجة الموضوع لشخصية لم تتل القسط الكافي من الدراسات.  
— وجدنا صعوبة في الحصول على ما دون حول شخصية الشيخ عبد القادر العثماني فالمعلومات المستقاة من المصادر والمراجع لم تكن تفصيلية بل كانت عامة.  
— جل ما قامت به هذه الشخصية لم يدون كانت عبارة عن ندوات ومحاضرات وملتقيات لم يسجل منها إلا القليل حسب اطلاعنا .

## الفصل الأول : التعريف بالزاوية العثمانية

أولاً: لمحة عن الزوايا في الجزائر

1 – نشأتها وتاريخها.

2 – دور الزوايا في الجزائر

ثانياً : زاوية علي بن عمر العثمانية بطولقة

1 – لمحة تاريخية وجغرافية لمدينة طولقة

2 – لمحة عن الشيخ علي بن عمر مؤسس  
الزاوية واهم شيوخها

3 – دور الزاوية العثمانية.

### تمهيد:

لعبت الزوايا دوراً هاماً في تشكيل الهوية الثقافية والدينية للبلاد، حيث تأسست الزوايا كمكان للتعليم والدعوة الدينية وللتأمل والعبادة للمسلمين الذين يسعون لتطوير حياتهم الروحية والدينية، بالإضافة إلى تعزيز الوحدة الوطنية من خلال نشر القيم الإسلامية والمبادئ الإنسانية في الجزائر، ومع مرور الوقت تطورت الزوايا لتصبح مراكز للتعليم والتثقيف في مختلف المجالات بما في ذلك العلوم الدينية والعلوم الإسلامية والفنون والأدب، وقد شكلت هذه الزوايا جزءاً لا يتجزأ من الثقافة والهوية الجزائرية، ولعبت دور هام في توحيد الشعب الجزائري عبر العصور ومن بين هذه الزوايا نجد زاوية علي بن عمر أو ما يعرف بالزاوية العثمانية بطولقة ولاية بسكرة.

في هذا الفصل سنحاول الوقوف على كيفية ظهور الزاوية العثمانية ومختلف مكوناتها وأهم شيوخها.

### أولاً: لمحة عن الزوايا في الجزائر:

#### 1- تعريف الزاوية:

- لغة: ركن البيت، جمعها زوايا، عند الحجارين والنجارين وغيرهم هي آلة ذات ضلعين مستقيمين يتصل طرفاها فيحدثا زاوية قائمة، أما ياقوت الحموي فيقول: يلفظ زاوية البيت عدة مواضع منها: قرية بالموصل، والزاوية موضع قرب البصرة كانت به الموقعة المشهورة بين الحجاج بن يوسف الثقافي وعبد الرحمان بن محمد بن الأشعث في العهد الأموي سنة 83هـ/702م،<sup>1</sup> وهي الركن والجمع زوايا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الثالث، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ب ت، ص158.

<sup>2</sup> أحمد عطية، القاموس الإسلامي، د.ط، دار النهضة 1963م، ص13.

ونقول زوى الله عنا الشر أي صرفه وزويت الشيء عن فلان نجيته، وزوي عنه سره طراه وفي الحديث: «أعطاني ربي اثنين وزوي عنه واحدة أي نجاها ولم يجني إليها»<sup>1</sup>. ونقول انزوى بمعنى ابتعاد وانعزال وسميت الزاوية بذلك، لان الذين فكروا في بناها أول مرة من التصوف والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضججه طلبا للهدوء والسكون اللذان يساعدان على التأمل والرياضة الروحية ويناسبان جو الذكر والعبادة<sup>2</sup>.  
-اصطلاحا: هي في الأصل ركن البناء، وكانت تطلق بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين ، وتطلق كذلك على خلوة الاعتكاف والعبادة وجاء في المعجم الوسيط يراد بها مأوى المتصوفين والفقراء، كما جاء في أساس البلاغة لجار الله الزمخشري كما سميت بها مدينة من المدن القطر الليبي الشقيق<sup>3</sup>.

كما عرفها الشيخ عبد القادر عثمانى أن الزوايا هي الرمز الأشهر العريق لهذا الوطن لأنها تحمل القران الكريم ولا يشعر بأهمية هذا الرمز الوطني إلا من فتح الله قلبه بنور الإيمان<sup>4</sup> ولفظ الزاوية يحمل معنى من معاني الانزواء والانقطاع للعبادة أولا في بادئ الأمر ثم لتحفيظ القران الكريم في مرحلتها الثانية ثم لتلقي مبادئ العلوم الدينية التي تؤهل الطالب لان يكون فقيها في الدين عارفا بما ينبغي معرفته عن أصول وفروع الشريعة<sup>5</sup>.

وقد نشأت الزاوية في المشرق وقصد بها أساس المسجد الصغير وذلك للتفريق بينه وبين المسجد الكبير أو الجامع، ويبدو أن هذا المفهوم للزاوية استقر بسرعة في المشرق ولم يتغير بعد ذلك، على أن مصطلح زاوية يظل محتفظا في شمال إفريقيا بمعنى أكثر شمولا من ذلك، إذ يطلق على الأبنية ذات طابع ديني وهي تشبه الدير أو المدرسة ويقول دumas في تعريفه للزاوية سنة 1857م: "الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ودار مجانية للضيافة وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا الدير في العصور الوسطى"<sup>6</sup>، وهو تعريف جيد للزاوية المغربية فنحن نجد فيها جميع الأشياء التالية: غرفة صلاة بها محراب، ضريحا لأحد المرابطين أو الإشراف تعلوه قبة، وغرفة تقتصر على تلاوة القران، مكتب أو مدرسة لتحفيظ القران ثم غرفة مخصصة لضيوف الزاوية وغرف مخصصة للطلبة ويلحق بالزاوية عادة غرفة تشمل قبور أولئك الذين أوصوا في حياتهم بأن يدفنوا فيها<sup>7</sup>.

وبناء الزاوية عادة يختلف عن بناء المسجد والمدرسة فالزاوية غالبا ما تجمع بين هندسة المسجد والمنزل وهي في الجملة قصيرة الحيطان، منخفضة القباب والعرضات قليلة النوافذ وإذا

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، المجيد مج د ط، دار العرب، بيروت، 1988، ص99

<sup>2</sup> صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت 2002، ص301

<sup>3</sup> محمد نسيب، زوايا العلم والقران بالجزائر. دار الفكر. المرادية ص 130 ص27

صلاح مؤيد العقبي. الرجع نفسه ص254

<sup>5</sup> محمد الطاهر فضلاء، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية دار البعث 1984، ص29.

العبد مسعود المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني 'مجلة سيرتا جامعة قسنطينة، 10 افريل 1988 ص56

<sup>7</sup> محمد نسيب ، مرجع سابق، ص27

كان لها مسجد في الغالب بدون منذنة، فهي كثيرة العتمة وشكلها يوحي بالعزلة والتشف والهدوء أكثر مما يوحي بالاختلاط والثراء والحركة<sup>1</sup>.

## 2-نشأة الزوايا وتاريخها في الجزائر:

كانت نشأة الزوايا في الجزائر تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة اختلف فيها العديد من المؤلفين، وفي هذا الصدد يذكر يحي بوعزيز: "أن مؤسس الزوايا هم رجال دين متصوفين مزهدون بدأت حركاتهم تظهر بالمشرق الإسلامي منذ القرن الثالث وهنا انتقل الزهد إلى المغرب"<sup>2</sup>.

وابرز ما تميزت به الجزائر ظهور العقيدة المرابطة وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف وهذه الظاهرة لاقت توسعا كبيرا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني وأدت المبالغة في الإيمان بعقيدة المرابط والتصديق بشيخ الزاوية والأضرحة وغلق باب الاجتهاد<sup>3</sup>. بدأ التصوف في الجزائر تصوفا نظريا ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري واتجه إلى الناحية العلمية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، ويرجع الفضل في انتشار الزوايا إلى حكمة شيوخها وهذا لتغطية المناطق التي ينقصها العلم والإرشاد، ففي السابق عرفت أنها مكان للعبادة وللزهاد ثم تطورت وظهرت على شكل أبنية على أطراف المدن، وانتشرت انتشارا كبيرا في كافة المناطق والأرياف والمدن وأقدم زاوية عرفتها الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بني مزني بالقرب من طولقة في القرن السادس هجري وفي القرن الثامن هجري انتشرت الزوايا وانشأت بها كتاتيب لحفظ القرآن<sup>4</sup>.

ويذكر الغبريني صاحب الكتاب "عنوان الداربية" أن ظهور الزاوية في الجزائر كان أواخر القرن السادس هجري الثاني عشر الميلادي، والمتمثلة في زاوية "أبي زكريا يحي الزاوي"، التي كانت عبارة عن بناء صغير ملحق بالمسجد يقوم فيها صاحبها بالتعبد والخلة بمفرده ويعقد حلقات دروس بمفرده<sup>5</sup>.

تطورت الزوايا خلال القرن العاشر هجري السادس عشر الميلادي بعد سقوط الأندلس وامتداد أطماع الأوربيين للسواحل الجزائرية وانشأت الزاوية تحت ظروف بيئية واجتماعية ودينية معينة، وكان تطورها الكامل أثناء الفترة الزيانية وحكم بني عبد الواد<sup>6</sup>. وفي القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي شهدت مدينة الجزائر مجموعة من الزوايا منها زاوية الملوية في قسنطينة والسنوسية في تلمسان وغيرها، ويشير أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي أن نشأة الزوايا بالجزائر تعود للعهد العثماني<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> أبو قاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء 1، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981، ص269

<sup>2</sup> يحي بوعزيز ، " أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 26 و 11 م "، مجلة الثقافة"، (ع 41 )، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، (صفحات المقال 68--43)، ص46

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (2281-2691)، ج1، دار الغرب السالمي، بيروت، 1998 ، ص110

<sup>4</sup> طيب جب الله ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة المعارف، (ع14) ، جامعة بويرة ، الجزائر ، أكتوبر 2013، (صفحات المقال 01-20) ص05.

<sup>5</sup> الطاهر بوناب ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 9-7 هـ و 21 و28م، دار الهدى، عين مليلة، 2004، ص22

<sup>6</sup> رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذجا 1844-1962، دار المحابر للنشر، قسنطينة، د.س.ن، ص19.

<sup>7</sup> أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص162

### 3- دور الزاوية في الجزائر:

كان للزاوية في الجزائر ادوار متعددة منها ما هو ديني ومنها ما هو اجتماعي وثقافي وروحي، وساهمت إلى حد كبير في الحفاظ على الهوية الوطنية خاصة في أيام الاحتلال الفرنسي، ومن أهم الأنشطة التي تكلفت بها الزاوية تلك الحركة التعليمية الواسعة وان كانت مقتصرة على التعليم الديني كتحفيظ القرآن والفقہ وأصوله، ومما ذكره توفيق مدني عن دور الزوايا في الحفاظ على ذاكرة المجتمع: "أنها استطاعت أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد ولولها لن نجد اثر اللغة العربية ولا لعلوم الدين"<sup>1</sup>، وإذا نظرنا إلى المدة الطويلة للاحتلال ومختلف ممارسته القمعية والتنصيرية وسياسة الاندماج الثقافي، إلا أنه لم يجدي نفعا أمام صمود وشموخ شخصية هذا الشعب الأبوي المتصل بوطنه ولغته ودينه، وما تمثله هذه الثوابت من قيم وخصائص تميزه عن ثقافة غيره، وهذا التميز هو نتيجة حتمية للبعد الحضاري والتاريخي والتمسك بالعقيدة الإسلامية.<sup>2</sup>

#### موقف الزوايا من الاحتلال الفرنسي:

كانت متبنيه فكرة الرفض للاستعمار ومقاومته وأعلنت الجهاد في سبيل الله ونصرة الدين على الكفر حيث قال "يفوان توران" إن فرنسا قامت بإغراء بعض شيوخ الزوايا بالمنصب والمال من اجل استمالة الشعب الجزائري نحوها لكن لم تستطع فعل ذلك وتعميمه على الجميع، فأغرت بعض الزوايا في تحقيق أهدافها كالزاوية التيجانية.<sup>3</sup>

رغم ما قيل عن العلاقة بين شيوخ الزوايا والإدارة الاستعمارية إلا انه لا يمكن التقليل من الدعم الذي قدمته للثورة الجزائرية خاصة من حيث الدعوة إلى الجهاد ونصرة الحق، بالإضافة إلى الدعم المادي ويتجلى ذلك من خلال جمع المال وتسليح الطلبة وتوفير الإطعام ومكان للإيواء والاجتماعات، فالثورة كانت بحاجة ماسة إلى اقتناء السلاح وهذا يتطلب جمع المال وكانت الزوايا سباقة في استلام المساعدات من قبل الجزائريين، ثم تقديمها لقادة الثورة وكانت كذلك وجهتهم كمكان للراحة والمبيت والأكل والشرب.<sup>4</sup>

#### ثانيا: زاوية علي بن عمر العثمانية الرحمانية بطولقة :

##### 1. لمحة تاريخية وجغرافيا حول مدينة طولقة:

تقع الزاوية في الجهة الجنوبية من مدينة طولقة (انظر ملحق رقم 1)، وطولقة: واحة جميلة وكبيرة في وسطها قرية ضخمة، تقع ضمن الزاب الظهراوي؛ وهي مدينة قديمة حيث يذكرها البكري في موضعين فيقول: "...ومن مدنها \* مدينة تهودة ومدينة طولقة ومدينة مليلي..." وأيضاً: "...طولقة هي ثلاث مدن كلها عليها أسوار طوب وخذاق وحولها أنهار وهي كثيرة

1-توفيق المدني، كتاب الجزائر، دار المعارف، القاهرة، 1963، ص185

2-نفس المرجع، نفس الصفحة .

3- عبد العزيز الشهبي، الزوايا الصوفية والجزايرة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار العرب الإسلامي، الجزائر، 2007، ص

202

4-عبد العزيز الشهبي ، المرجع السابق ،ص 203

\*يقصد بسكرة (الهاء تعود على بسكرة).

البساتين الزيتون والأعاب والنخل والشجر وجميع الثمار، إحداهما يسكنها المولدون والثانية يسكنها اليمن والثالثة يسكنها قيس " 1 ، أما ابن خلدون يصنفها ضمن مناطق الزاب<sup>2</sup>. ومدينة طولقة موعلة في التاريخ يرجعها حسن الوزان إلى العهد النوميدي، ويشير بأنها مدينة غنية اقتصاديا بإنتاجها التمر ، فهو يقول: " طولقة مدينة بناها النوميديون، يحيط بها سورا حقيرا ويمر قريبا جدول ماء ساخن، تنتج أراضيها كثيرا من التمر وقليلًا من القمح"، وطولقة مدينة علم وفقه لما جاء به الورتلاني حيث يذكر العديد من شيوخها: "...وقد دخلنا طولقة فاجتمعنا بها مع أهل الفضل والعلم"<sup>3</sup>.

## 2. لمحة عن الشيخ علي بن عمر مؤسس الزاوية العثمانية: مولده ونشأته:

هو الشيخ الزاهد العابد المشهود له بالصلاح والتقوى والنسب الشريف علي بن عمر بن احمد بن عمر الموفق بن عمر بن احمد بن علي النعمان بن يوسف بن عمران بن يونس بن عبد الرحمان بن سليمان ابن احمد بن علي بن القاسم بن علي بن احمد بن حسين بن سعيد بن يحي بن محمد بن يوسف بن لقمان بن علي بن مهدي بن صفوان ابن يسار بن موسى بن عيسى بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم<sup>4</sup>. ولد الشيخ علي بن عمر ببلدية طولقة حوالي سنة 1166هـ/1753م وعاش نحو اثنان وتسعون سنة في عبادة الله وإرشاد الناس إلى الدين والخير والإصلاح وإتباع الطريق المستقيم<sup>5</sup>، تزوج الشيخ علي بن عمر بثلاثة نساء أنجب منهن البنين والبنات وهن<sup>6</sup>:

- دخة بنت الشيخ محمد بن عزوز البرجي وأنجبت له علي بن عثمان والحفاوي وابراهيم والحسين وعائشة وعلجية .
  - عائشة من عائلة بن القاضي من عين أزال بمدينة سطيف، وأنجبت له أحمد ومحمد والطيب ويمينة.
  - عيشوش بنت سيدي محمد الحاج من امدوكال بمدينة باتنة، وأنجبت له بلقاسم والحسين وعيشة والشيخ عبد القادر وهو آخر أولاده تركه في بطن أمه بعد وفاته.
- نشأته:

1- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، نشره دوسلان ، المطبعة الحكومية، الجزائر 1857، ص52.  
2- عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص510.  
3- الحسين بن محمد السعيد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار(الرحلة ورتلانية)، مطبعة بيار فنتانا، الجزائر، 1908، ص06  
4- عبد الرحمان بن علي بن عمر العثماني، الدرر المكنوز في الحياة سيدي عمرو بن عزوز، مطبعة النجاح، قسنطينة، الجزائر 1931 ص16.  
5- سليمان الصيد، تاريخ الشيخ بن عمر زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة، 1988، ص16.  
6- فواز سلامي، مخطوطات زاوية سيدي علي بن عمر الرحمانية، العدد02، 2023، مجلة طينة للدراسات العلمية الاكاديمية ، جامعة بسكرة ، (284-259) ص263.

انصرف إلى العبادة منذ مطلع حياته، ونشأ بمدينة طولقة نشأة الصالحين متجردا للعبادة ومنقطعا لقراءة القرآن متفرغا للذكر<sup>1</sup>، محبا للخلوة حتى انه اتخذ لنفسه مكانا في الجبل قريب من بلدته بنحو أربعة عشر كيلومتر يقضي فيه أوقاته بالصلاة والذكر وطاعة الله<sup>2</sup>، وكذا قصد التأمل والتفكير وهو في ذلك يقندي بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم حين اتخذ من غار حراء مكانا له<sup>3</sup>.

ودام لعدة سنوات بعيدا عن الناس والدنيا وكان يسمى ذلك المكان بالشهب، ولا يشغله شاغل على خلوته الصادقة، حتى وصل إلى مرتبة عالية من الكمال والنسك<sup>4</sup>، و اخذ الشيخ علي بن عمر العلم والتصوف عن شيخه محمد بن عزوز البرجي.

### 3 . تأسيس الزاوية العثمانية:

تعد أقدم زاوية في مدينة بسكرة زاوية المرابط السني الشيخ سعادة الرحماني بالقرب من طولقة وقد أشار إليها المؤرخ الكبير العلامة ابن خلدون عند حديثه عن هذا المرابط العظيم وما وقع له مع ابن مزني بقوله: " واعز ابن مزني إلى أهل طولقة بالقبض علي سعادة فخرج منها بطريقة وبنى بأحائها زاوية ونزل بها هو وأصحابه"<sup>5</sup>، وزاوية الشيخ محمد بن عزوز البرجي شيخ الطريقة الرحمانية وناشرها في مناطق الصحراء والتي تخرج منها كبار العلماء أمثال: عبد الحفيظ الخنقي، الصادق بلحاج بن خليفة الجبالي وعلي بن عمر شيخ الزاوية العثمانية<sup>6</sup>، موضوع حديثنا.

عندما بلغ الشيخ علي بن عمر الثمانية والعشرون من عمره أمره شيخه محمد بن عزوز بتأسيس زاوية فأسس على بركة الله زاويته المسماة بالزاوية العثمانية نسبة إلى عثمان جده والتي وضع حجرها الأساسي بواحة طولقة القديمة الغناء على الطريق المؤدية لبلدة برج بن عزوز والمكان الذي توجد فيه يسمى "حارة الهبرة" في سنة 1191 هـ الموافق ل1780 م<sup>7</sup>، ومنذ ذلك الزمن وهي تحمل على عاتقها أداء دينيا وإشعاعا تعليميا كمسجد وزاوية ساعدها في أداء رسالتها الدينية العلمية دون انقطاع لان تأسيسها كان على قاعدة صلبة ذات مفهوم تربوي وتثقيفي أبعدا عن زلل الشبهات والممارسات التي صاحبت نشاط بعض الزوايا بل علقت بها وهيمنت عليها البدع والخرافة وتقديم النذر، ولاشك أن ذلك يرجع أصلا إلى فضل من قام بالتنظير لها والتأسيس والذي كان هدفه الأسمى هو ما وضعه نصب عينيه والمتمثل على وجه الخصوص في أن تكون الزاوية وتبقي منارة للعلم والدين القويم<sup>8</sup>، وتحفيظ القرآن الكريم والمحافظة عليه وإطعام الفقراء وعابري السبيل وبث العلم ونشر الأخلاق الحسنة بين الناس<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا. المرجع السابق، ص 395

<sup>2</sup> علي الرضا الحسيني، زاوية علي بن عمر طولقة، الجزائر، دار الحسينة للكتاب، دمشق، 2002، ص 11

<sup>3</sup> صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 395

<sup>4</sup> علي الرضا الحسيني، المرجع السابق، ص 11-12

<sup>5</sup> عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 52

<sup>6</sup> صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 394

<sup>7</sup> الصيد سليمان، المرجع السابق، ص 14.

<sup>8</sup> العياشي دعوعة، الزاوية العثمانية طولقة هذه المنارة الصامدة، جريدة المجاهد، العدد 15 102822 جويلية، 1997 ص 16

<sup>9</sup> عبد الحليم الصيد، الزاوية العثمانية بطولقة معلم حضاري وقلعة علمية، جريدة الشعب الوطني، 25 ماي 2019، ص 02



## - وفاته:

رغم اختلاف المصادر حول تاريخ وفاته إلا إن أغلبها اتفقت على انه توفي سنة 1259هـ- 1843م، وهو يسعى للصلح بين فرحات بن سعيد وابن قانة<sup>1</sup>.

يروى بعض المؤرخين إن حاكم بلدة سيدي عقبة الشيخ محمد الصغير بن عبد الرحمان الذي كان نائب الأمير عبد القادر في منطقة الزيبان جهز جيشا واتجه به إلى بلدة طولقة لملاحقة جماعات مجهولة هاجمت بلدة سيدي عقبة ونهبت الإبل والأموال وأحقت الأذى بالأهالي وقيل إن هذه الجماعات فرت هاربة إلى طولقة ونزول الشيخ محمد الصغير قرب طولقة وكادت الفتنة تشتعل بين البلدين

ولان الشيخ علي بن عمر من دعاة الإصلاح والذي تطمئن إليه البلدة في دينها ودنياها، فقد ركب حصانه مع ثلة من جماعته وقصدوا طرف المدينة التي يقع فيها معسكر محمد الصغير، ولما اقترب الشيخ منه، صاح رجل بان الشيخ أتى وهو احد عساكر محمد الصغير واسمه فرحات العمري إن القادم هو شيخ بلدة طولقة فأطلق عليه النار من بندقيته، وسقط الشيخ شهيدا لإصلاح ذات البين على الأرض، ونقل إلى زاويته ودفن بها<sup>2</sup>، وقد ترك الشيخ آثارا في شكل مخطوطات ورسائل<sup>3</sup>.

## 4. أهم شيوخ الزاوية العثمانية:

توالى على زاوية علي بن عمر شيوخ أجلاء بعد وفاته وقاموا على شؤون الزاوية بنية صادقة، وأعمال مخصصة لله سبحانه وتعالى وكان لهم الفضل في أعمارها وتطويرها وسعة انتشارها وكثرة أبنائها ومريديها، وساهموا في تعليم القران وتحفيظه وبت الأخلاق الإسلامية على أحسن وجه

## - الشيخ مصطفى بن عزوز:

ولد ببلدة البرج في زاوية والده الشيخ محمد بن العزوز سنة 1220هـ- 1803م وتولى رئاسة الزاوية مدة ستة أشهر فقط، وكان الشيخ مصطفى بن عزوز قد شرع بتأسيس زاوية نفطة بناء على أمر شيخه وذهب إلى الجنوب التونسي وباشر في تأسيس الزاوية هناك، وعاد إلى طولقة لزيارة شيخه ومقام والده في البرج، وخلال هذه الزيارة القصيرة توفي شيخه علي بن عمر، فتولى رئاسة الزاوية لمدة ستة أشهر فقط ولما انس في ابن شيخه، الشيخ علي بن عثمان الكفاءة والصلاح والتقوى والقدرة للقيام بأعمال الزاوية سلمه المهمة وعاد إلى نفطة وتوفي ودفن بها سنة 1866هـ- 1283م<sup>4</sup>.

## - الشيخ علي بن عثمان:

<sup>1</sup> صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 396

<sup>2</sup> علي الرضا الحسيني، المرجع السابق، ص 12

<sup>3</sup>-عباس كحول، الطرق العزوزية في جنوب الشرقي الجزائري والجريد التونسي،مجلة العرفان لدراسات الصوفية، جامعة عنابة، 2019، (صفحات المقال 79-107)، ص 92

<sup>4</sup>- عبد الباقي مفتاح، أضواء علي الطريقة الرحمانية الخلوتية، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، 2009، ص 154

أكبر أبناء الشيخ علي بن عمر ولد في طولقة شهر صفر سنة 1230هـ الموافق شهر ديسمبر 1814م<sup>1</sup>، اشرف على تسييرها وعمره لم يتجاوز الثمانية عشر سنة، فأدى الرسالة على أكمل وجه وادخل عليها من الإصلاحات ما كانت هي في حاجة إليه<sup>2</sup>، كان عالم وخدم العلم كما خدم الزاوية بكل إخلاص، له رسائل مخطوطة محفوظة في مكتبة الزاوية التي هي من آثاره والتي تعتبر اليوم من أهم المكتبات.

وللشيخ إبراهيم بن علي بن عمر رسالة في مناقب أخيه الشيخ علي بن عثمان وهي «رسالة إلى كافة الإخوان في مناقب الشيخ علي بن عثمان» وللعلامة الكبير الفاضل الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن عزوز منظومة عنوانها "وسيلة الأمان في مناقب الشيخ علي بن عثمان"<sup>3</sup> مرض الشيخ علي بن عثمان ولزم الفراش لمدة شهرين، وانتقل إلى الرفيق الأعلى في 08 شعبان 1316 هـ ماي 1898م ودفن في زاوية والده رحمهما الله تعالى.

### – الشيخ عمر بن علي بن عثمان:

أكبر أبناء الشيخ علي بن عثمان، ولد في طولقة سنة 1274هـ-1857م و قام على الزاوية وعمره إثنان وأربعون سنة وسار على طريق والده في خدمة الزاوية ونشر الطريقة وإرشاد الناس والخلق إلى ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة<sup>4</sup> فكان خير خلف لخير سلف، شارك في انتفاضة عين التوتة سنة 1916م ضد الاحتلال للمنطقة، توفي في الرابع من شهر رمضان المعظم سنة 1340هـ الموافق لسنة 1921م اثر مرض ألزمه الفراش مدة أربعة أيام وكان له من العمر ستة وستون سنة<sup>4</sup>.

### – الشيخ الحاج بن علي بن عثمان:

قام بشؤون الزاوية من بعد الشيخ عمر أخوه الشيخ الحاج بن علي بن عثمان، الذي سهر على عمارتها والاهتمام بمكتبتها التي أثارها بنفائس المخطوطات، في اقتناء الكتب والمحافظة عليها والعمل على تنظيمها وترتيبها حتى أصبحت المكتبة في عهده تحتوي على المئات من المجلدات والمخطوطات القيمة التي قد لا يجدها الباحث في غيرها من المكتبات وبالإضافة إلى اعتنائه بالكتب فقد عمر الزاوية بدروس الوعظ والإرشاد في الليل والنهار وله منظومة مخطوطة في التصوف من ثمان مئة بيت<sup>5</sup>.

كانت له علاقات وطيدة مع كبار العلماء داخل الوطن وخارجه، كما كانت له مراسلات مع الأدباء والمثقفين في الجزائر أمثال محمد راسم الذي بعث برسالة إليه من الجزائر سنة 1357هـ/1938م وانتقل إلى رحمة الله عام 1368هـ/1948م.

### – الشيخ عبد الرحمان بن الحاج بن علي بن عثمان:

<sup>1</sup> علي الرضا الحسيني، المرجع السابق، ص12

<sup>2</sup> صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص404

<sup>3</sup> علي الرضا الحسيني، المرجع السابق، ص22.

<sup>4</sup> صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص404

<sup>5</sup> علي رضا الحسيني، المرجع السابق، ص23

ولد ببلدية طولقة سنة 1327هـ/1903م ، تولى الإشراف على الزاوية وراستها بعد وفاة أبيه مدة طويلة سار فيها على نهج أسلافه في الحفاظ على سمعتها والسير بها نحو أهدافها التي أسست من أجلها وزاد في نشاطها الإسلامي، حتى انه جعلها مركزا للثورة ورجالها وهذه المواقف المشرفة له في الثورة التحريرية عرضته للسجن والنفي، كان من العلماء الزاهدين العاملين على العبادة والانشغال بالذكر بعيدا عن الدنيا وزخارفها، ومن آثاره رسالة قيمة "الدرر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز"، توفي بعد عودته من البقاع المقدسة وكان ذلك سنة 1386هـ/1966م في بلدية طولقة<sup>1</sup>.

## 5- وصف الزاوية ونظامها:

### – الوصف الداخلي والخارجي:

كنا قبل ذهابنا إلى الزاوية العثمانية نحمل في أذهاننا جملة ، من الأفكار والخلفيات التي تلقيناها عن بعض الأوساط الاجتماعية أن الزاوية مكانا عميقا مظلما ، ومحلا غامضا تطوقه الأسرار من كل الجوانب وتخيلنا أصحاب الزاوية أناسا دراويش ولا علاقة لهم بالعالم الخارجي، وتصورنا شيخها رجلا مهيبا لا يكلم الناس، وعندما دخلنا تفاجئنا بحسن الضيافة والاستقبال من قبل شيخ الزاوية والقائمين عليها كما رأينا روعة بنيانها وحسن إنشائها وتمازج ألوانها، وأول ما يقابلك عند دخولك منارة على اليمين تتعالى فيها التواءات رائعة الهندسة ويهيمن عليها اللون الأحمر إلى جانب اللون الأخضر، وأمامها يوجد باب فاصل يدخلك إلى مسجد الزاوية بهيكلة بديعة وواجهاته التي زين أغلبها بنوافذ زجاجية كبيرة، يستخدم أيضا للتدريس، يتقدم الزاوية على الجهة اليمنى، مربع الشكل تقريبا ينفذ إليه من باب صغير يفتح على الصحن يحتوي على محراب مجوف بسيط، تعلوه قبة صغيرة شبه دائرية، وتبدو تلك القبة ذات اللون الفضي اللامع وفي الواجهة توجد الميضأة الكبيرة التي تحتوي على حنفيات كثيرة للوضوء، ، وبعض غرف الحمام، ويوجد كذلك أقسام خاصة بالطلبة بتحفيظ القرآن الكريم وأقسام للدروس، والمتجول بين الأقسام يستيقظ سمعه على تراتيل الطلبة، فتهتز الأعماق بتلاوتهم الندية للقران الكريم.<sup>2</sup>

وبجانب الزاوية يوجد منزل الشيخ بالإضافة إلى غرفة الضيافة والاستقبال وهي عبارة عن غرفة كبيرة صالة مستطيلة الشكل مفروشة معدة لاستقبال الضيوف بمختلف طبقاتهم، بالإضافة لوجود الضريح وهي غرفة مربعة الشكل يتوسطها ضريح علي بن عمر مؤسس الزاوية وضريح الشيخ عبد القادر تعلوه قبة مخروطية الشكل أو على شكل قوس منكسر مثل القباب المنتشرة على أضرحة الزيبان.

حيث حدثنا الشيخ سعد عثمانى الشيخ الحالي إن الزاوية قديما كانت تحتوي على مجموعة من الغرف الصغيرة المختلفة المساحة منتظمة في طابقين تشرف على الصحن، تشتمل كل غرفة على باب ضيق لا يزيد عرضه عن 0,75م بكل غرفة نافذة صغيرة لإدخال النور، زودت كل منها بحنية صغيرة مجوفة في الجدار تستعمل إما لحفظ أغراض الطلبة أو لوضع المصباح، وهي مغطاة بسقف مستوي يمثل أرضية لعدد مماثل من الغرف في الدور العلوي، بنيت الزاوية

<sup>1</sup>اصلاح مؤيد العقبى، المرجع السابق، ص ص24-25.

<sup>2</sup>فتيحة شلوق، المرجع السابق، ص65.

بمواد بسيطة محلية تتمثل في الحجارة في الأساس والطوب المجفف للجدار (يصنع بعجن الطين وخلطه مع التبن ثم تشكيله بقوالب خاصة) وجذوع النخيل وسعفها للسقف بوضع عوارض متوازية من جذوع النخل ثم بوضع جريد النخل حتى يشكل طبقة تغطي بطبقة من السعف ثم توضع طبقة من الطين ثم طبقة من الجبس، وبما أن المواد التي أسست بها الزاوية كانت هشّة فإن التهديم والتخريب يصيبها بين الحين والآخر، لذلك وللحفاظ على الزاوية والدور الهام الذي تقوم به؛ تم تهديمها في النصف الثاني من القرن العشرين (1968م)، ومع المحافظة على تخطيطها القديم أعيد بناؤها بمواد حديثة مع نوع من التوسيع وهو ما ذكرنا إضافة إلى أربعة أقسام لتعليم القرآن، وقسمان للتعليم التربوي، وقاعات للمطالعة مجهزة بالحواسيب، ومرآد، وحمامات، ومرافق أخرى<sup>1</sup>.

### – طرائق الاستقبال:

على غرار الآباء والأجداد يقوم الشيخ سعد عثمانى باستقبال الوافدين من الطلبة الراغبين في اكتساب علم الفقه وحفظ القرآن وذلك وفق شروط يضبطها الشرع وفي مقدمتها الانضباط والاستقامة والتحلي بالأخلاق الإسلامية، فيما يتعلق بعامل السن فالزاوية لا تفرق بين الشيخ والشاب أو بين الكهل والطفل فبابها مفتوح لكل من يحمل هما تعليميا وثقافيا ونية متطلعة إلى المعرفة، يوجد بالزاوية حوالي ثلاثون طالبا سنة 2024م قادما إليها من مختلف جهات الوطن مرابطين بها لحفظ القرآن وتلقي بعض المبادئ في اللغة العربية والفقه ويتم تعليمهم في إطار نظام داخلي<sup>2</sup>.

### – طريقة تدريس الطلبة :

يومية يستيقظ الطلبة قبل صلاه الفجر ويقوم بإيقاظهم مسؤول المرقد ، حيث انه يوجد مرقدان للصغار من سن ثمانية سنوات إلى خمسة عشر سنة ومرقد للكبار من خمسة عشر إلى خمس وعشرون سنة فما فوق ليتم الوضوء ثم العرض، ثم اللوحة، بعدها صلاة الصبح وقراءة حزبي راتب جزء من القرآن، وبعد ذلك الذهاب إلى المطعم لتناول وجبه فطور الصباح والتوجه إلى الأقسام وتغيير مواقيت الدراسة حسب الفصول، فمثلا في فصل الصيف يكون الالتحاق بالأقسام على الساعة السابعة صباحا لتحفيظ القرآن الكريم في قسميه الخاصين به عبر حلقة فيها الكتابة وتوجد راحة لمدة ربع ساعة على التاسعة صباحا ثم العودة لحفظ القرآن، ثم التوجه إلى الأقسام لدراسة الفقه والنحو والحضور الإجباري والمناداة تكون يومية وإذا حدث وتغيب طالب بدون مبرر يعاقب عقوبة تتمثل في تنظيف المطعم والمائضه<sup>3</sup>.

وفي الساعة الحادية عشر يتوجه الطلبة إلى المطعم لتناول وجبه الغداء وبعدها مباشرة الذهاب إلى المرآد للقلولة إلى غاية آذان الظهر وبعد أداء صلاة الظهر يتوجهون مباشرة إلى الأقسام لحفظ القرآن الكريم وأحيانا لدراسة:النحو-الحديث-التفسير-الفقه،وقبل صلاة العصر بحوالي ربع ساعة للوضوء والصلاة وبعدها قراءة حزبين راتب في المسجد واستراحته ثم

<sup>1</sup>فتيحة شلوق، المرجع السابق،ص77.

<sup>2</sup> -ساعد عثمانى، زاوية العثمانية طولقة، زيارة ميدانية 10 فيفري 2023 ، علي ساعة10:00.

<sup>3</sup> -صلاح مؤيد العقبي، مرجع سابق،ص396.

<sup>2</sup>ساعد عثمانى، زيارة ميدانية للزاوية العثمانية، يوم 10 فيفري 2023ساعة10:00

العودة إلى الأقسام وخروجهم قبل المغرب لتلاوة حزبين راتب على حسب المستويات، وتكون هناك حلقات حسب الحفظ ثم الخروج لتناول وجبه العشاء والصلاة ثم التوجه إلى مراقدهم<sup>1</sup>.  
أما بالنسبة لأيام الراحة فلهم:

يوم الاثنين: صباحا راحة ويتم فيها القيام بعملية نظافة عامة، مساء بعد صلاة العصر لهم فترة للترفيه وهي اللعب بالكره في الملعب المقابل للزاوية الذي أنشأه لهم الشيخ عبد القادر وهو ذا مساحه كبيره، ويوم الخميس مساء الراحة ويتم فيها غسل الثياب، ويوم الجمعة بما انه يوم عيد المسلمين ففيه عطلة لهم، توفر الزاوية لطلبتها كلما يحتاجون إليه وتتكفل بمأكلهم وبمراقدهم مدة إقامتهم بها إلى أن يتم تعليمهم كل ذلك مجانا بدون مقابل وما يطلب منهم هو الجد والاجتهاد والسهر على حفظ القرآن الكريم<sup>2</sup>، بما انه هو المقصد الأول على أن أقصى مده لحفظه لا تتجاوز أربع سنوات وهناك من ينهي حفظه قبل المدة وليس هناك عطل للطلبة إلا لأمر طارئ أو مناسبة كالأعياد فيقول الشيخ عبد القادر "بان العلم عباده والعبادة ليست فيها عطلة"، وإن النمطية المعهودة في الزاوية لها تصنيف واحد وهو تحفيظ القرآن الكريم لكل طلبه كبارا وصغارا يتلقون دروسا في اللغة العربية وفي المواد الشرعية والزاوية العثمانية مؤهلة منذ تأسيسها وحتى اليوم لتعلم القرآن وتحفظه وتزود الطلبة باللغة العربية والفقه والتربية وترسيخ الشريعة الإسلامية السمحة عبر الأجيال<sup>3</sup>.

ويخرج الطلبة من هذه الزاوية بشهادة تؤهلهم للالتحاق بالمعاهد الدينية، ومعاهد التكوين الخاصة مثل معهد سيدي عقبة حاليا، ومن امتيازات هذه الشهادة أنها معترف بها حيث يستطيع بها الطالب تأجيل الخدمة العسكرية وبها أيضا يمكن الحصول على منحه عائلية<sup>4</sup>.

## 6- مكتبة الزاوية العثمانية:

### أ. تأسيسها:

إن مكتبة زاوية الشيخ علي بن عمر من الكنوز التي يقل نظيرها منذ تأسيسها ورغم توالي عدة شيوخ عليها إلا أن الشيخ الحاج بن علي بن عثمان له أكبر الأثر في نماء المكتبة واتساعها وصرف الجهد الأكبر لتغذيتها بالكتب النافعة التي كان يجلبها من كافة أنحاء العالم، وكثيرا ما كان يصطحب النساخ إلى بعض الجهات لينسخوا له الكتب التي لا تتوفر في المكتبة<sup>5</sup>.

فتحت المكتبة (انظر الملحق رقم: 3) صدرها للرحب للباحثين والكتاب وهيأت لهم الإقامة الطيبة المريحة والتسهيلات التي يطلبونها كل ذلك مجانا ومن الباحثين الذين زاروها واستفادوا من منابعها ونواذرها المؤرخ والكاتب الجزائري الدكتور أبو قاسم سعد الله<sup>6</sup>، وهذا ما يؤكد نص الرسالة التي أرسلها إلى شيخ الزاوية عبد القادر عثمانى بتاريخ 20 ابريل 1986م وجاء فيها: "والحق أقول أنني استفدت كثيرا من مكتبكم الغنية وهي ولا شك فخر للجزائر التي تبحث

3صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية، المرجع السابق، 406

3 العياشي دعوة، المرجع السابق، ص16

4- ساعد عثمانى، المرجع السابق.

5- عبد القادر مفتاح، المرجع السابق، ص159.

6- أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص169.

الآن عن ماضيها وتراثها الثقافي فبارك الله في الأيادي التي جمعتها والتي تحافظ عليها من التلف والضياع وانه لا يسعني وقد عدت منها عامرا إلا أن ابعت إليك بأحر عبارات الشكر على ما وجدته منكم من حفاوة الأخوية والروح العلمية فلما نجدها في غيركم من كرم العربي حاتم وفقكم الله لأداء رسالة العلم في ربوع الجزائر الناهضة<sup>1</sup>.

### – محتوياتها:

يعتبر عالم الكتب من أروع البدائل التي صنعها الإنسان فلا شيء آخر يبينه الإنسان يدوم مثل دوام الكتب فالنصب التذكارية تسقط... الأمم تزول... الحضارات تشيخ وتندثر وبعد فتره من الظلام تبنى شعوب جديدة وحضارات وغيره لكن في عالم الكتب تظل حيه نقيه مثل ما كانت في اليوم الذي كتبت فيه أو ليس الكتاب خير أنيس وجليس، وتعد مكتبه الزاوية من أهم المكتبات وأغناها لما تتوفر عليه من كتب قيمه وما تحويه من نفائس المخطوطات،(الملحق رقم 4) في مختلف العلوم والفنون تلك الكتب والمخطوطات التي توجد مطبوعة طباعة حجرية نادرة ومخطوطات متنوعة لا يجدها الباحثون والدارسون في غيرها من المكتبات سواء داخل الوطن أو خارجها وتضم مكتبه الزاوية ألف وخمس مئة وتسعة (1509 ) مخطوط والعديد من المصادر والمراجع المهمة، وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد الكريم العرفي من معهد اللغة وآدابها بجامعة باتنة في تقرير حول المخطوط في الجزائر قدمه في اجتماع الهيئة المشتركة لخدمه التراث العربي، الذي نظمه معهد المخطوطات العربية في القاهرة يوم 18- 19 ديسمبر 1996: "خزانه الزاوية العثمانية- علي بن عمر- في طولقة ولاية بسكره تعد هذه الخزانة من أغنى الخزانات في منطقته بل الجزائر عامة وقد كان للزاوية العثمانية دور رائد في الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال القرن العشرين، وتحفظ اليوم بمخطوطات في شتى الفنون والمعرفة الإنسانية، وقد حرص شيوخها عليها لتمكين الباحثين من الوقوف عليها، فهي تشمل مخطوطات في علوم القرآن والفقه، اللغة، الآداب، المعاجم، الأحاديث، التراجم، السير والجغرافيا"<sup>2</sup>.

ومن محتويات المكتبة المعجم الوسيط المخطوط، الذي يعرف على أنه الكتاب المكتوب بالخط لا بالمطبوعة ومخطوطات ويقابله المطبوع وهو الكتاب المنسوخ بالمطبوعة، أما اصطلاحا فهو المؤلف المكتوب بخط صاحبه أو ناسخه حول موضوع ما علما كان أو تقنيه بغض النظر عن طبيعة مجال الذي ألف فيه،<sup>3</sup> وهو يعد مصدر معرفيا ثريا يمكن أن يفيدنا في جوانب مختلفة، حيث يمكننا أن نستنتجه من الناحية المعرفية أي المستوى العلمي والفكري الذي بلغه العصر الذي أنتج فيه المخطوط أو من الناحية الفنية، إذ درسناه من حيث الخط والزخرف والتغليف أو من ناحية التقنية من حيث نوعية الورق والتجليد والحبر وألوانه وأنواعه<sup>4</sup>، وبالتالي: فان المخطوط يفتح أمامنا مجالا واسعا للبحث العلمي تساعدنا دراسته على تحديد

<sup>1</sup> علي الرضا الحسيني، المرجع السابق، ص ص 25-26.

<sup>2</sup> -عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق ، ص160.

<sup>3</sup> يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة، بيروت، الطبعة 1424.1، 2003م ص208.

<sup>4</sup> -تاوريريت حسام الدين، حفظ وترميم المخطوط في جنوب الشرقي الجزائري -زاوية العثمانية بطولقة انموذجا-، 185

199.12-17-2014، ص05.

مجالات مهمة للبحث قد تؤدي الدراسة فيها إلى اكتشاف يفيد مجتمع الدراسة بل يفيد الإنسانية عامه ونضرب ذلك مثالا بسيطا: إن الصناعة الدوائية في العالم العربي الإسلامي وكذا الهندسة والزراعة على اختلاف فروعها يمكن أن نجد حلولاً للكثير من مشكلاتها بالرجوع إلى دراسة المخطوطات في هذا المجال بالذات، حيث أن المسلمين توسعوا كثيراً في علوم الصيدلة والزراعة، وهكذا فإن دراسة المخطوطات لا تقتصر فوائدها على مجرد التعريف بإسهامات السلف في الفكر الوطني والإنساني، وإنما يترتب عنها فوائد عملية تنهض بمستوى الصناعة والاقتصاد وبالتالي فإن المخطوط له أهميته تستوجب الاختصاص بالدراسة واتخاذها مجالاً للبحث العلمي والمركز والموجه<sup>1</sup>.

يتكون المخطوط من النص وهو الكلمات التي يتألف منها أثر المخطوط، ومن الحواشي وهي الكلمات الخارجية عن نص الكتاب -المخطوط- وليست منه والموضوع في هوامشه العليا أو السفلى أو اليمنى أو اليسرى وتتضمن تعليقات وشروحات لكل نص، والناسخ هو الكاتب الذي يقوم بنسخ المخطوط قبل ظهور الكتابة في القرن العاشر وعادة ما يكتب اسمه في آخره وبيان النسخة المنقول عنها، كما نجد تاريخ النسخ ويكتب أيضاً عادة في آخر مخطوط وهو هام جداً لتقييم النسخة واعتبارها أصلاً أو فرعاً، إضافة إلى ذلك نجد السند وهو سلسلة الرجال الذين يقرأ عليهم المخطوط إلى المؤلف وله أهميته كبيره في توثيق نسب الكتاب إلى مؤلفهم في توثيق اسم الكاتب وبيان قيمه نسخه الخطية ويكتب عادة في أول الكتاب<sup>2</sup>.

. **أهميه المخطوط:** تكتسي دراسة المخطوط أهميه كبيره جدا من حيث الآتي<sup>3</sup>:

- إنها دليل العين على إثبات فاعليه شعب ما أو مجتمع ما في حركة التطور الفكر الإنساني
- إنها وسيله مساعده على اكتشاف أسباب التقدم أو التخلف في مجال البحث العلمي ذاته عند شعب ما
- دراسة المخطوطات كذلك يمكن أن تكشف عن مدى تأثير رجال الفكر بالعوامل السياسية والاقتصادية.
- ومن هنا نستطيع أن نقول أن دراسة المخطوط ترمي إلى تحقيق أهداف حيوية ديناميكية بالنسبة للبحث العلمي، أما المجالات المعرفية التي تشملها المخطوطات الموصوفة فهي: القرآن وعلومه، الحديث النبوي الشريف وعلومه، العقيدة الإسلامية ومباحثها، أصول الفقه، الزهد، المواظ، التصوف، الفتاوى، اللغة والأدب، السيرة، قصص الأنبياء، علم الفرائض، سياسة شرعية، الحكمة، الفلسفة، الطب، فنون أخرى متنوعة<sup>4</sup>.
- ومن بعض المخطوطات المحفوظة في الزاوية العثمانية:
- تتمة بتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي المنصور عبد الملك الثعالبي .
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد النحوي.
- ترجمه اللغة بالنصرة بن داود .

<sup>1</sup> أبو شهاب الدين محمد حسين، منهجية البحث العلمي في مجال المخطوط ، ورقلة، ماي2000، ص ص 4-5.

<sup>2</sup> يوسف المرعشلي، المرجع السابق، ص209.

<sup>3</sup> أبو شهاب الدين محمد حسين، المرجع السابق، ص ص 6-7.

<sup>4</sup> -عبد الكريم عوفي، صناعة الفهرس مخطوطات في الجزائر، منشورات المجلس، باتنة، 2010، ص117

- منهج المسالك في ألفية بن مالك الأشموني الشافعي.
- شرح ألفية ابن معطي في النحو من تأليف عبد العزيز بن جمعة النحوي الموصلية .
- وفي الشعر بهجة الحاوي لابن الوردية.
- إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين للشيخ عبد الوهاب الشعراني كتبه بخط يده سنة 933هـ ويضم 47 صفحة<sup>1</sup>.
- النهجة المرضية في شرح الألفية لابن مالك لمحمد السيوطي الفه في 24 رجب 945هـ وناسخه احمد بن يوسف في 18 جمادى الأولى 1280هـ.
- روضة الأنوار ونزهة الأخيار لشيخ عبد الرحمان الثعالبي .
- شرح الشيخ محمد بن عزوز البرجي على منظومة رسالة المريد 10 محرم 1221هـ.
- دفاتر الشيخ محمد بن عبد الرحمان الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية .
- نصره أهل الإيمان بدولة آل عثمان محمد بن أبي سرور.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان.
- المقتبس في التاريخ للواقدي نسخ عام 646هـ
- المنهج المسلوك في سياسة الملوك للشيخ عبد الرحمان بن نصر
- عون الأفكار الحفظية (الأسلحة القديمة) تأليف نورمان ديلو ترجمة علي المبرمي التونسي.

#### — في الفقه:

- الفتح الرباني لما ذهل عنه الزرقاني، للبناني محمد بن حسن حاشية على شرح الزرقاني على مختصر الشيخ خليل.
- المواهب الجلية، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الخرشبي المالكي.
- الشرح الصغير على اقرب المسالك في مذهب الإمام مالك للدردير<sup>2</sup>.

#### خلاصة:

نستنتج من هذا الفصل حسب مفهومنا الخاص أن الزوايا في معناها البسيط تعني مكان للانزواء والعبادة والخلوة، وأنها من رموز هذا الوطن، وهي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل مختلفة الأحجام والأشكال تشمل بيوت للصلاة كالمسجد وكذلك غرف لتحفيظ القرآن الكريم مؤسسوها رجال دين.

تحتوي الزاوية العثمانية على أغنى المكتبات في شتى العلوم كعلم القرآن والحديث والسيرة النبوية والفقه وكتب التراجم واللغة والأدب والتاريخ والفلسفة وحوالي 5500 كتاب بالإضافة إلى 1509 مخطوط من أندر المخطوطات.

<sup>1</sup> عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ، ص160-161



تعتبر الزاوية العثمانية إحدى القلاع العلمية التي تقوم بتدريس الطلبة وتعليمهم أصول الفقه والقران واللغة وتنشئة أجيال قادرة على حمل لواء العلم والحفاظ على مقومات الهوية الوطنية منذ تأسيسها ومازلت تؤدي هذه الرسالة إلى يومنا هذا عن طريق شيوخها الأجلاء الذين تعاقبوا عليها .

عرفت الزوايا تحول كبير فلم تعد أماكن للأنزواء والتعبد بل مؤسسات مدنيه منفتحة على المجتمع أوجدت استراتيجيه جديدة تتماشى مع روح العصر، وهو الحال بالنسبة للزاوية العثمانية حيث عبر شيخها عبد القادر عثمانى في إحدى محاضراته (لقد حان الوقت.. فعلى الزوايا أن تتغير)

الفصل الثاني: التعريف بالشيخ  
عبد القادر عثمانى.  
أولاً: مولده ونشأته.  
ثانياً : أعماله ومؤلفاته.

**تمهيد:**

شيخ الزاوية هو لفظ يستخدم في الثقافة الإسلامية للإشارة إلى الشخص الذي يدير الزاوية الصوفية أو المركز الروحي، ويُعتبر قائدًا روحيًا ودليلاً للمتابعين، حيث يقوم بتوجيههم في السعي نحو الله وتحقيق الوصول الروحي. وبالطبع شيخ الزاوية هو الشخصية الروحية المرموقة التي تتولى قيادة الزاوية الصوفية، يتمتع بسمعة طيبة وعلم واسع، ويُعتبر مصدرًا للإرشاد الروحي والتعليم الديني للموردين، يتميز بالحكمة والتسامح، ويسعى جاهدًا لإرشاد الآخرين في رحلتهم الروحية، هذه الصفات التي سنقف عليها عند التعريف بشخصية عبد القادر العثماني والتعرف على أهم آثاره.

**أولاً: مولده ونشأته:**

هو الأستاذ الإمام الشيخ سيدي عبد القادر عثماني (انظر الملحق رقم 5)، بن الحاج بن علي بن عثمان بن علي بن عمر الإدريسي الحسني الطولقي، عالم فقيه، مفتي، مدرس، مؤلف و كاتب، مفسر، مناضل، صوفي، رحماني الطريقة، ولد ببلدية طولقة قاعدة الزاب الظهراوي إحدى أهم دوائر بسكرة سنة 1348هـ-1929م، تلقى دراسته كلها في الزاوية أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في السن الحادية عشرة، وكان شديد الحرص على تعلمه جيداً على يد الشيخ المقرئ مليكي ناجي بن عزوز، درس العلوم والفقه والنحو والتفسير والبلاغة والعروض على يد إبراهيم بن الحسن البوزياني ضيف الله الذي كان من كبار شيوخ الزاوية، كما تلقى الفقه والمنطق والفرض على يد أخيه الشيخ عبد الرحمان، وأخذ أيضاً النحو والبيان على يد الشيخ المفتي العباس العثماني، كما تتلمذ على يد أساتذة أكفاء آخرين مثل الشيخ المدرس محمد الدراجي والشيخ الشاعر عبد الله بن المبروك العثماني الطولقي دفين المدينة المنورة، كان الشيخ

عبد القادر بين سنتين 1949م-1957م إماما خطيبا في جامع الزاوية العثمانية ومدرسا، وفي سنة 1957م عمل مسؤولا في جبهة التحرير وتولي الإدارة والتدريس في المدرسة الحسينية ببلدية تادلة وكان ذلك من شهر نوفمبر 1957م إلى غاية جانفي 1961م<sup>1</sup>.

إبان الثورة تم اعتقال شيخ الزاوية عبد الرحمان وكما تجند اثنين من أخواته في جيش التحرير وبحث عنه السلطات الفرنسية ليتم اعتقاله فانتقل إلى المغرب في ماي 1957م إلى أواخر الثورة وكانت الزاوية في تلك الفترة مركز للجيش<sup>2</sup>.

وفي أول فيفري 1961م عين محررا للغة العربية في وزارة التربية بالرباط، وبعد بزوغ فجر الاستقلال سنة 1962م عرض عليه بالمغرب وظيفة لكنه رفضها وفضل الرجوع إلى أرض الوطن، حيث استقر في العاصمة وعمل بوزارة الأوقاف ثم التحق سنة 1963م بديوان التربية والتعليم لمدة أربع سنوات، ودرس بعدها في ثانوية الإدريسية بالعاصمة، لينتقل إلى المعهد الوطني التربوي لتأليف الكتب المدرسية حتى غاية 1974م كما عمل في مؤسسات التربية في المغرب والجزائر وتولى مناصب منها عضوية المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر<sup>3</sup>. بعد وفاة الشيخ عبد الرحمان اتفقت الأسرة العثمانية على إسناد مشيخة الزاوية إليه، قبل بالمسؤولية رغم ثقلها ومشقة أعبائها ولم يبخل عليها بجهد ووقته<sup>4</sup>.

قام بواجبه نحو الزاوية على أحسن وجه حيث أعاد بناءها على الطراز الحديث ووسع في مرافقها حتى أصبحت تسر الناضرين، وعمل فيها بجد نادر تم من خلالها مواصلة إقامة الصلوات فيها وتحفيظ القرآن للطلاب وتدريس العلوم الشرعية لهم<sup>5</sup>.

في عهده ذاع صيت الزاوية من جديد، وقصدها الكثير من رجال الفكر والعلم، وعقدت فيها المحاضرات والمؤتمرات الإسلامية، وعادت شهرتها إلى سابق مجدها في زمن مؤسسها الشيخ علي بن عمر<sup>6</sup>، وبفضل ذلك أصبحت من أكبر المؤسسات العلمية ومن أهم الزوايا على المستوى الوطني.

في سنة 1993م تولى الشيخ عبد القادر رئاسة المجلس العلمي بنظارة الشؤون الدينية ببيسكرة<sup>7</sup>، وفي سنة 1998م عين عضو في المجلس الإسلامي الأعلى<sup>8</sup>.

ساهم الشيخ في الحركة العلمية الدينية والثقافية برصيد ثري متنوع ومن بعض اثاره:  
- الكتب المدرسية في مادتي اللغة العربية والتربية الإسلامية لمرحلتي المتوسط والثانوي ساهم في تحرير فصولها.

- كان يخطب في جامع الزاوية بطولقة .

1- عبد الحليم الصيد ، مجموع محاضرات ومقالات وفتاوي الشيخ عبد القادر عثمانى، ط1، ،باتنة، 2005م، ص ص06-07.

2- عبد الباقي مفتاح ، المرجع السابق ،ص158

3- عبد الحليم الصيد ،المرجع السابق ، ص06

4- صلاح مؤيد العقبي ،المرجع السابق ،ص404

5- عبد الحليم الصيد المرجع السابق ، ص 07

6- علي الرضا الحسيني ، المرجع السابق ،ص24

7- عمار طالبي ،جريدة البصائر ،العدد 1217، 5 ماي 2023.

8- عمار الرقبة الشرفي ،الشيخ الفقيه عبد القادر العثماني، مكتبة الشاملة الجزائرية ، متوفر على الرابط التالي:

<https://shamela-dz.net/?p=259501>، 09:00:2024-05-07

- قام بتفسير القرآن الكريم في خطب الجمعة ابتداء من سنة 1401هـ 1981م، وأتم تفسيره كاملا في 19 صفر 1425هـ الموافق لي 09 أبريل 2004م، إلا أن الشيء المؤسف هو عدم وجود أي تسجيل لهذا التفسير، لأن طريقة الإلقاء كانت شفوية.<sup>1</sup>  
كما ألقى الشيخ عبد القادر عثماني محاضرات دينية، اجتماعية وثقافية في مناسبات مختلفة وفي مناطق متعددة من الوطن، وكذا فتاوى شرعية كثيرة مخطوطة ومحرورة تحريراً جيداً على المذهب المالكي.

### ثانياً: وفاته:

توفى الشيخ عبد القادر عثماني، يوم الثلاثاء 2 رجب 1444هـ الموافق 24 جانفي 2023م عن عمر يناهز أربعة وتسعون سنة بزوايته بمدينة طولقة ولاية بسكرة، (انظر الملحق رقم 7)، ودفن جثمانه الطاهر بروضة أسرته الكريمة بجوار ضريح الشيخ الجليل علي بن عمر، وفي هذه النقطة أصدرت جريدة البصائر مقال بعنوان: "يالها من فاجعة في فقدا جليلا من شيوخ الجزائر".<sup>2</sup> وبعد وفاته تولى الشيخ سعد بن عبد القادر بن الحاج بن عمر بن عثمان شيخ الزاوية الحالي حفظه الله، فهو مكمل لمسار والده ومهامه وإنجازاته الكثيرة التي تخص الزاوية وتحديثاتها العصرية.<sup>3</sup>

كما قدم وزير الشؤون الدينية والأوقاف "يوسف بالمهدي" التعازي والمواساة لعائلة الراحل عبد القادر العثماني، وقد حضر جلسة تقديم العزاء التي جرت بمسجد الزاوية، أفراد من عائلة الفقيه وإطارات من وزارة شؤون الدينية والأوقاف وسلطات ولاية بسكرة وعدد من المشايخ والأئمة وطلبة الزاوية، جاء في الكلمة التي ألقاها الوزير: "إن الألم والأسف يعتصر الجميع بفقدان الشيخ عبد القادر عثماني الذي كان ركيزة لهذا الوطن وعالماً متواضعاً ومجاهداً ومناضلاً ومفسراً لكتاب الله في دروس استمرت 23 سنة إيماناً منه بدوره في نشر رسالة التوحيد"، وأضاف الوزير أن الشيخ الذي حافظ على رسالة العلم والدين بالزاوية قد ساهم بمجهود كبير في تخرج علماء وأئمة، معتبراً: "أن الجزائر فقدت ركناً من أركانها وأن الجزائر حزنّت لرحيل هذا العالم الفاضل وتذكر مآثره وما قدمه للوطن"، كما أكد أن هناك خلف يحمل الرسالة لمواصلة مسيرة العلم والمحافظة على المهمة النبيلة.<sup>4</sup>

من جهته، أكد شيخ الزاوية الجديد نجله الشيخ سعد عثماني، الذي قدم شكره لوفود المعزين بكل الفئات، أن رسالة التعليم القرآني التي تضطلع بها الزاوية ستبقى مستمرة دائماً، مضيفاً أن معاملة الشيخ الراحل الحسنة للناس وكرمه ستترك ذكراً طيبة لدى الجميع وخاصة لدى الذين عرفوه عن قرب وللتذكير بأن عبد القادر عثماني، الذي تولى زاوية علي بن عمر منذ سنة 1966 قد وافته المنية بمنزله العائلي بمقر الزاوية ووري جثمانه الثرى، الأربعاء في أجواء جنازية مهيبة وسط حضور رسمي وشعبي لافت، وكان رئيس الجمهورية، السيد عبد المجيد

<sup>1</sup>- عبد الحليم الصيد، المرجع السابق، ص 08

<sup>2</sup>- عمار طالبي، المرجع السابق، جريدة البصائر .

<sup>3</sup>- فواز سلامي المرجع السابق، ص 262.

<sup>4</sup>- رسالة تعزية من الرئيس تبون لعائلة الراحل عبد القادر عثماني شيخ زاوية علي بن عمر، جريدة البصائر، العدد 42،

27 جانفي 2023.

تبون، قد بعث برسالة تعزية لعائلة الفقيد (انظر الملحق رقم 7) جاء فيها: "الله أكبر، فاضت روح الشيخ الإمام سيدي عبد القادر عثماني، إلى بارئها، والتحق سليل العلماء الأجلاء، أصيل مدينة طولقة العريقة في العلم والإصلاح بالرفيق الأعلى، رحل هذا العالم الجليل، الفقيه المدرس، بعد أن عاش مديد عمره مؤتمنا على إرث والده الشيخ الحاج الذي تعهد ورعى بهمة العلماء زاوية جده سيدي علي بن عمر في طولقة". وأضاف الرئيس تبون: "وإنني لأودع معكم بتأثر ورضا صوفيا رحمانيا، حافظا في صباه كتاب الله.. ومحصلا مجيدا لعلوم اللغة والفقه، وأحد كبار شيوخ زاوية طولقة العامرة التي ظلت محطة للزوار من رجال العلم والثقافة والبحث.. ووجهة للمريدين المحبين، ينهلون من منابعها الصافية العلوم، ويتزودون من معانيها بالطهر والبركات".<sup>1</sup>

### ثالثا: أعماله ومؤلفاته:

للفقيد عدة مؤلفاته منها فتاوى (بناء مدرسة على ارض مقبرة و فتوى في النظر المحرم) بالإضافة إلى كلمات ألقاها بمناسبات مختلفة (بمناسبة تكريم الأئمة المتقاعدين وكلمة بمناسبة المولد النبوي الشريف) وغيرها من المحاضرات التي ألقاها عن مكانة العلم كلمة توجيه الشباب. ومن هذه المحاضرات والفتاوى والكلمات نذكر أمثلة منها :

### ● كلمات توجيهية للشباب:

تحدث الشيخ عبد القادر عثماني في هذه المحاضرة ووصف الشباب بأنه زهرة الوجود وعمدة الوطن وان الشباب إذا انصرف عن القرآن هاجمته الشكوك، شكوك في دينه وفي حياته وفي هويته ولم يجد من ينفذه من الانحراف وخاب أمل الكثير منهم الذين انفصلوا فكريا عن أسرهم وفقدوا الأمل في الحياة الأملية والاستقرار النفسي وسلخوا طريقا غير طريقهم و كان شديد الحرص على إتباع نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وإتباع القرآن وإذا فروا يجب أن يفرروا إليه لحمايتهم وهدايتهم ولوجود النور الذي يستضيئون به في طريق حياتهم، وان الانحراف ناشئ من انعدام الوعي وفساد التوجيه.<sup>2</sup>

النتائج عن الضعف في اكتساب المقومات وضعف المناعة والحصانة الدينية والوطنية وهذا ليس عذرا، بل هو جريمة في ميزان العقل والشرع، وضعف العقيدة والإيمان والشخصية وحرص على تغيير الأنفس بذكره قول الله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" سورة الرعد: الآية 31.<sup>3</sup>

كما تحدث عن الزوايا في الجزائر عرضا وتحليلا على أنها زوايا باركها الله وطيبها بتلاوة كتابه وذكره وتعليم شريعته وتربية أولاد المؤمنين تربية دينية طاهرة تخولهم لحمل راية الإسلام والجهاد والإصلاح فكانوا بذلك موصولي الصلة بالسلف الصالح، واختارهم الله أن يكونوا خير خلقه، كما جاء في الحديث الشريف "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، فخير خلق لله من يتعلم كلام الله ويعلمه، وأكرمهم الله بأجل وأعظم كرامة التي كانت هي معجزة الرسول الأكرم، انها القرآن المجيد، فكانوا ورثة رسول الله في تبليغ القرآن، وكذلك بوجود زوايا مزيفين

1- جريدة البصائر، المرجع السابق.

2- عبد الحليم الصيد، المرجع السابق، ص 09.

3- نفس المرجع، ص 199.

وشيوخ حيث يقومون بخداع الناس وأنهم يسعدون بشقاء الناس ووصف الشيوخ المزيفين، فمنهم من حول زاويته إلى معرض شيطاني تعرض فيه أفعال شيطانية ومنهم من يتجرأ على الإفتاء بلا علم ولا استحياء من الله ولا يهيمه تضليل الناس ولا تحريف شريعة الله حفاظا على كرامته الزائفة المفقودة عند الله، وقال: (إن الزاوية هي الرمز الأشهر العريق لهذا الوطن لأنها تحمل القرآن، فهي رمز القرآن الكريم والقرآن موجود بوجود الزوايا، ومعرفة دين الإسلام لا تتم إلا بالقرآن ولا يشعر بأهمية هذا الرمز الوطني،<sup>1</sup> إلا من فتح الله قلبه ونوره بنور الإيمان وانه رمز القرآن) وتحدث في موضوع مشابه بعنوان الزوايا والتعليم القرآني بها ان لها مكانة كبيرة ومروقة في المجتمع والرسالة التي تبعثها للأجيال<sup>2</sup>.

### ● فتوى في النظر المحرم:

حيث قام الشيخ عبد القادر بالإجابة على فتوى النظر المحرم ابتدأها بأية قرآنية من سورة النور بالإضافة إلى الأحاديث النبوية حيث قال بان النظر في القلب شهوة فهي محرمة. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى : " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن " (سورة النور الآية 30-31) فلما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة ويحرم إذا خيف منه الفساد ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك المفسدة، وقد جعل الله سبحانه العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره غض القلب شهوته وإرادته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته،

وفي الصحيح أن الفضل بن عباس رضي الله عنهما كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر من مزدلفة إلى منى فمرت نساء يجربن فطفق الفضل ينظر إليهن فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه إلى الشق الآخر، وهذا منع وإنكار بالفعل، فلو كان النظر جائزا لأقره عليه، وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فالعين تزني وزناها النظر واللسان يزني وزناه النطق والرجل تزني وزناها الخطى، واليد تزني وزناها البطش والقلب يهوى ويتمنى) فبدأ بزنا العين لأنه أصل زنا اليد والرجل والقلب، ونبه بزنا اللسان بالكلام على زنى الفم، وهذا الحديث من أبين الأشياء على أن العين تعصي بالنظر وأن ذلك زناها ففيه رد على من أباح النظر مطلقا، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : " يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية ".

وفي مسند الإمام أحمد بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه حلاوة يجدها إلى يوم يلقاه "،

1- عبد الحليم الصيد، المرجع السابق، ص 199.

2-، محاضرة سلمت لنا من طرف ابنه الشيخ سعد عثمانى، مقر الزاوية طولقة، يوم 12 أكتوبر 2023 ساعة 10:00

و قال جرير بن عبد الله رضي الله عنهما: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري" ، ونظرة الفجأة هي النظرة الأولى التي تقع بغير قصد من الناظر، فما لم يتعمده القلب لا يعاقب عليه، فإذا نظر الثانية تعمداً أثم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم عند نظرة الفجأة أن يصرف بصره ولا يستديم النظر فإن استدامته كتكريره، وأي فتنة أشد على القلب من أن يرتع النظر في حمى الله، ألا إن حمى الله محارمه، ومن هنا ندرك أن أي نظرة تثير في القلب شهوة فهي محرمة، سواء كانت بذات شخص أو بصورة على مختلف الشاشات أو في ورقة أو تمثال مجسم، فالمدار على تأثير تلك النظرة في القلب، فإذا تأثر القلب تأثراً شهيوانياً بنظرة وقعت على أي منظور يتلذذ بالنظر إليه من رجل لامرأة أو من امرأة لرجل فذلك حرام، فعلى المؤمن أن يقلع عما تعودته من النظر إلى الحرام، يبقى على المؤمن أن يتوب إلى الله فإن الله يقبل توبته.<sup>1</sup>

### ● فتوى في مغارسة أرض وقفية.

حيث قام بالإجابة على هذه الفتوى بثلاثة آراء، الرأي الأول: " الغرس لصاحب الأرض بأجرة معلومة وهو جائز"، والرأي الثاني: "أن يغرس على أن يكون له نصيب مما غرس وهذا لا يجوز لأنه من باب كراء الأرض"، والرأي الثالث: أن يغرس على أن يكون له نصيب من الغرس والأرض معا فهو ممنوع" ، فإذا توفرت الشروط جاز كراء الأرض الوقفية لمدة طويلة بغرسها أو بناء عليها، ويجوز تجديد العقد.<sup>2</sup>

### بسم الله الرحمن الرحيم

من رئيس المجلس العلمي

إلى السيد: ناظر الشؤون الدينية لولاية بسكرة

الموضوع: جواب عن استفتاء في مغارسة أرض وقفية

المرجع: رسالتكم في 1993/11/24

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد بالتوفيق من الله أو افیکم بجواب عن الاستفتاء المحال إلینا من قبلكم والمذكور موضوعه ومرجه أعلاه :

إن المغارسة هي تسليم شخص أرض لمن تغرس فيها غرساً ثابت الأصل كالشجر والنخيل لا كالقثاء والزرع والبقول وهي على ثلاثة أوجه:

**الوجه الأول:** أن يغرس لصاحب الأرض بأجرة معلومة وهذا جائز في الأرض الوقفية وفي غيرها

**الوجه الثاني:** أن يغرس على أن يكون له نصيب معلوم مما غرس، وهذا لا يجوز لأنه من باب كراء الأرض بما تنبته وهو ممنوع في الأرض الوقفية والمملوكة و يأتي المنع من جانب آخر وهو كون الإيجار وقع بغير نقود وإنما بما يغرس وإيجار الوقف لا يجوز إلا بالنقود.

<sup>1</sup> مقابلة مع فضيلة الإمام قاسم الحركاتي وهو الإمام الحالي لمسجد الزاوية، مقر الزاوية طولقة، يوم 12 أكتوبر 2023 الساعة 00:

11.

<sup>2</sup> عمار جبالبية، متلمذ على يد الشيخ عبد القادر سنة 2002\_2006 ، مقر الزاوية طولقة، يوم 3 نوفمبر 2023 .



**الوجه الثالث:** أن يغرَس على أن يكون له نصيب من الغرس ومن الأرض معا. وهذا ممنوع لسببين السبب الأول وهو المذكور أعلاه في الوجه الثاني وثاني السببين هو بيع جزء من أرض الوقف مقابل الغرس وبيع الوقف ممنوع كما هو معلوم.<sup>1</sup>

### مدة الإيجار:

فيما يتعلق بمدة الإيجار فإن الأصل في ذلك أن لا تتجاوز المدة أكثر من ثلاث سنوات في الأراضي، وسنة واحدة في العقارات فإجارة الوقف تتعقد وقتا فوقتا، وذلك لسببين متقابلين. **السبب الأول:** مراعاة مصلحة الوقف بحيث لو ارتفعت بنحو الخمس أكثر مما تم عليه الاتفاق في العقد وجب على ناظر الوقف فسخ العقد وإن لم يفسخه لا يكلف بدفع الفرق بين المبلغ المتفق عليه في الإيجار وبين أجره المثل، وإنما يفسق ويعزل لإتيانه أمرا منكرا شرعا، فلو أتاه عن غفلة أو سهو اكتفى القاضي بتنبيهه ولا يخرج من يده.

**السبب الثاني:** الموجب لمنع تطويل مدة الإيجار هو احتمال إلحاق ضرر بالمستأجر وذلك في حالة ما إذا انخفضت أجره المثل عما اتفق عليه بأكثر من الخمس أو نقصت منفعة الوقف المستأجر أو صلاحية أو فقدت فتطويل المدة في مثل هذه الحالات يضره.

وعن مبلغ مرتبط دائما بالأحوال والأزمان، لذا حرمت إطالة مدة الإيجار مراعاة لمصلحة الوقف ودفع احتمال حصول ضرر للمستأجر كما سبق ذكره، غير أنه يجوز إجازة الوقف لمدة طويلة وحدد أقصاها بتسعين عاما وذلك بشروط:

- أن لا يؤدي طول المدة إلى احتمال تملك المستأجر بالوقف.
- أن لا يؤدي طول المدة إلى احتمال وقوع خسارة أو ضرر للمستأجر.
- أن تكون المنفعة في إطالة المدة لصالح الوقف أكثر من إيجاره لمدة قصيرة.
- أن يعمر المستأجر الأرض ويختص بزائد غلتها فإن لم تكن له نية أو استعداد لعمارة الأرض بشجر أو بناء فلا يجوز التطويل.
- أن لا يكون لناظر الأوقاف ريع من وقف آخر تعمر به الأرض فإن كان له ما يعمر به الأرض فلا يجوز له إيجارها مدة طويلة.

- تقع الإجارة بأجرة المثل في وقت العقد.<sup>2</sup>

فإذا توفرت الشروط المذكورة جاز كراء الأرض الوقفية لمدة طويلة لغرسها أو البناء عليها بأجرة نقدية معلومة ويجوز اشتراط تجديد العقد وتغيير الأجرة قلة وكثرة سنة فسنة سواء اشترط ذلك المؤجر أو المستأجر. و بهذا تمت الإجابة و بالله التوفيق

### ● محاضرة عن مكانة العلم وفضله وقدره.

بمناسبة يوم العلم 16 أبريل 2000م ألقى الشيخ عبد القادر بالمركز الثقافي الإسلامي لولاية بسكرة محاضرة تناول فيها فضل العلم ومكانته واستدل بآيات قرآنية، وضرورة الاقتداء بالمعلم من خلال تواضعه وأخلاقه فالإسلام دين علم وخلق.

<sup>1</sup> عمار جبالبية، نفس المرجع.

<sup>2</sup> عبد الحليم الصيد ، المرجع السابق ، ص238.

حيث استشهد بشواهد كثيرة من كتاب الله ومن حديث رسوله عليه الصلاة والسلام. فمن كتاب الله قوله تعالى: "... يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات " (المجادلة : الآية 11) .

قال ابن عباس في هذه الآية: " للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبع مائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمس مائة عام " .

وقال تعالى: " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم... " ( آل عمران : الآية 18) بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثالث بأهل العلم، وفي هذا منتهى الفضل والشرف والنبيل. وقال تعالى: " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون " (العنكبوت: الآية 43) . تنبيهها على أنه اقتدر بقوة العلم. وقال تعالى: " وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا. (القصص: الآية 80) بين تعالى أن عظم علم الآخرة يعلم بالعلم. في صدور الذين أوتوا العلم.

وقال: " بل هي آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم... " (العنكبوت: الآية 49).<sup>1</sup> وقال: "... إنما يخشى الله من عباده العلماء ... " ( فاطر: الآية 28 )، بين تعالى أن خشيته التي هي أصل عبادته تنحصر في العلماء فقط ( إنما ) وقال: "... ولو رده إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم... (النساء: الآية 83) رد سبحانه وتعالى حكمه في الواقع إلى استنباط العلماء وألحق رتبهم برتبة الأنبياء في تبيان أحكام الله ولذا جاء في القرآن الكريم الأمر بطلب الزيادة في العلم (وقل رب زدني علما ) " ( طه: الآية 114) فقط هو المطلوب في المزيد منه ولم يقل زدني مالا ولا قوة ولا غير ذلك.

وآيات أخرى كثيرة وكثيرة، وأحاديث نبوية في ذلك أكثر، منها قوله صلى الله عليه وسلم: " العلماء ورثة الأنبياء "، ومعلوم أنه لا رتبة فوق رتبة النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة. وقال: " يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء " ( ابن ماجه ) . رتبة العلماء تلي رتبة الأنبياء وهي فوق رتبة الشهداء. وقال " أقرب " الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد " ( أبو نعيم ) .

أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيا فهم على ما جاء به الرسل، وقال صلى الله عليه وسلم : " يستغفر للعالم ما في السماوات والأرض "، (من بعض حديث أبي الدرداء)، فأبي منصب أفضل من منصب من تشتغل ملائكة السماوات والأرض بالاستغفار له؟ وقال صلى الله عليه وسلم " الحكمة (أي العلم) تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك مدارك الملوك " (أبو نعيم في الحلية).

وقال " أفضل الناس المؤمن العالم الذي إن احتج إليه نفع وإن استغني عليه أغنى نفسه "، وقال " الإيمان عريسان ولباسه التقوى وزينته الحياء وغمرته العلم "، وقال : لموت قبيلة أيسر من موت عالم " (الطبراني)، وقال: " من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهمله ورزقه من حيث لا يحتسب "، وقال : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " وقال : " خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه " (الطبراني).<sup>2</sup>

<sup>1</sup>عبد الحلیم الصيد ، المرجع السابق ، ص. 116 .

<sup>2</sup>عبد الحلیم الصيد ، المرجع السابق ، ص. 116\_ 117.

وقال: " فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد تسعين درجة" (أحمد والطبراني).  
 قيل يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال العلم بالله عز وجل، فقيل له نسأل عن العمل وتجب  
 عن العلم؟ فقال صلى الله عليه وسلم إن قليل العمل ينفع مع العلم بالله وإن كثير العمل لا ينفع  
 مع الجهل بالله " (ابن عبد البر).

قال "من أوتى القرآن فرأى أن أحدا خيرا منه فقد حقر ما عظم الله تعالى. وقال الحسن رضي  
 الله عنه: " يوزن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء".  
 وقال ابن مسعود رضي الله عنه: " عليكم بالعلم قبل أن يرفع ورفعته موت رواته فو الذي نفسي  
 بيده ليود رجال قتلوا في سبيل الله إن يبعثهم الله علماء لما يرون من كرامتهم، فإن أحدا لم يولد  
 عالما وإنما العلم بالتعلم "1.

### ● كلمة الشيخ عبد القادر بمناسبة تكريم الأئمة المتقاعدين:

ألقى الشيخ عبد القادر كلمة بقاعة الفكر والأدب في بسكرة يوم 6 فيفري 1995 الاحتفال  
 بالشيوخ وتكريمهم لنظير جهودهم التي قدموها للوطن وأكد على وجوب المحافظة على هذه  
 التقليد والمبادرة، وفي الأخير قدم شكره إلى الوالي وناظر الشؤون الدينية وجميع الحاضرين.  
 بسم الله وعلى بركة منه نلتقي في هذا اليوم السعيد لنحتفل بتكريم نخبة من شيوخنا الكرام البررة  
 الموقرين بمناسبة بلوغهم السن القانونية للتقاعد من الوظيف، وإنه لمن المنطق ومن الواجب  
 ومن العدل والصواب أن كل من أدى عملا لأمتة ووطنه أن يكرم ويشجع ويحترم ويصان في  
 كرامته وحقوقه وأن تعظم له مظاهر التقدير والتوقير، ولاسيما الشيوخ وكبار الأئمة والعلماء  
 النافعون والمعلمون والمربيون وكل من قدم ويقدم للمسجد والإسلام والوطن فالتكريم والإكرام  
 والكرامة الإنسانية حق كفته الإسلام وأوجبه، وبنيت عليه الشريعة الإسلامية،<sup>2</sup>  
 لكن الفقهاء رضي الله عنهم لم يعتنوا بهذا الجانب الهام في الإسلام مثلما اعتنوا بغيره لأنهم لم  
 يجدوا الجو الاجتماعي الذي يتبنى موضوع كرامة الإنسان ويكفل لها الاستقرار والتطور على  
 الرغم من أن الحكم نشأ ديمقراطيا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين.  
 والشواهد على ذلك كثيرة تعرفونها، لكن الحكم فيها بعد ذلك انقلب وصار مبنيا على الاستبداد  
 والاستعباد وبقيت آراء المفكرين في نظرياتهم في كرامة الإنسان وحقوق الإنسان مخزونة  
 مكبلة.

أيها السادة إن حفل هذا اليوم هو سنة حسنة حميدة، تنشط الهمم وتقوي عزائم الجيل الصاعد،  
 فينبغي أن تتأصل هذه السنة في بلادنا وتصير تقليد في مجتمعنا من جيل إلى جيل.  
 قال صلى الله عليه وسلم "ما أكرم شاب شيخا لسنة إلا قبض الله له في سنة من يكرمه"، وقال  
 أيضا: " ليسمنا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا" (البخاري في الأدب المفرد).

وإذا كانت الجزائر اليوم المتمثلة في مسؤوليها تقوم بتكريم هؤلاء الشيوخ فإن الواقع يقول: إن  
 هؤلاء الشيوخ هم الذين كرموا الجزائر بخدمتهم للإسلام الذي هو دين الجزائر وبما قدموا  
 للمواطنين من تربية إسلامية ومن تعليم للقرآن المجيد وأحكام الشريعة والقيام بشعائر الدين على

<sup>1</sup>، محاضرة سلمت لنا من طرف ابنه الشيخ سعد عثمانى، مقر الزاوية طولقة، يوم 15 فيفري 2024 ساعة 00:10

<sup>2</sup>عبد الحليم الصيد، المرجع السابق، ص.153.

أكمل وجه وبعمارة المساجد وأفنوا أعمارهم في العمل الإسلامي الذي أبقى للجزائر هويتها الإسلامية تدينا و اعتقادا وتعبدًا وسلوكًا وأخلاقًا ومعاملة وشعورًا وانتسابًا وإن الاحتفال بهؤلاء السادة المشايخ اليوم هو تتويج لعملهم المقدس المجيد الذي وقفوا جهودهم وحياتهم عليه واستغرقوا أعمارهم فيه.<sup>1</sup>

بذلوا جهودًا ليست كالجهود؛ جهودًا مستمرة في عمل ليس كالأعمال عمل رسالي بذلوا جهود أهل الرسالات في التربية والدعوة إلى الله والتكوين والتعليم والعمل في المجال الديني الواسع المستمر في ظلمات الليل وضوء النهار وفي أجواء مثقلة بأوزار التثبيط فوفوا بما عاهدوا الله عليه، وتكريمهم اليوم هو إعراب عن الوفاء للأوفياء، وتكريم للكرماء.<sup>2</sup>

كما قام الشيخ عبد القادر عثماني بمناسبة المولد النبوي الشريف بإلقاء كلمة بمسجد بوسعادة حيت حث الحاضرين على وجوب إتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم والاحتفال بهذه الذكرى العطرة العظيمة لخاتم الأنبياء والمرسلين الذي بعث إلى كافة الناس وأخرج البشرية من الظلمات إلى النور كما أثنى على الرسول صلى الله عليه وسلم.

### خلاصة

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول أن الشيخ عبد القادر العثماني لم يكن مجرد شخصية دينية، بل كان رمزاً للتسامح والعطاء في المجتمع، وكانت زاويته ملتقى للعلم والروحانية، حيث كان يستقبل الزائرين بابتسامة دافئة ويشعرهم بالراحة والسكينة، وكان يعلم الجميع أن الطريق إلى الله لا يُعبر عنه بالكلمات فقط، بل بالأفعال والتوجيه الصادق، ولقد كان شيخنا الفاضل رمزاً للخير والعطاء، وستظل ذكراه خالدة في قلوب الناس وفي تاريخ الزاوية العثمانية، مُلهمة للأجيال القادمة في سبيل بناء مجتمع يسوده السلام والمحبة، يتجلى ذلك من خلال ما قدمه للزاوية من جهة وللأمة من جهة أخرى بكل جد وإخلاص وتفاني للوطن وللأجيال القادمة من خلال نصحتهم وإرشادهم للتمسك بالعقيدة الإسلامية للوصول إلى بر الأمان ورفع مشعل العلم والتطور والازدهار.

<sup>1</sup> -، محاضرة سلمت لنا من طرف ابنه الشيخ سعد يوم 15 فيفري 2024 ساعة 10:00  
<sup>2</sup> عبد الحليم الصيد ، المرجع السابق ، ص154.

**الفصل الثالث : إسهامات الشيخ عبد  
القادر عثمانى في الزاوية .**

**أولاً: الجانب التعليمي والديني .**  
**ثانياً : الجانب الاجتماعي .**

**تمهيد:**

من خلال دراستنا الاستطلاعية ومن خلال الحوار الذي دار بيننا وبين شيخ الزاوية الحالي سعد عثماني وكذا المراجع التي اعتمدنا عليها اتضح لنا أن الزاوية العثمانية كان لها دورا علميا وتاريخيا واجتماعيا كبيرا، حيث استطاعت ولو بجزء بسيط المحافظة على الشخصية الجزائرية الإسلامية كما ساهمت في محاربة الاستعمار بثتى الطرق، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان مكتبة الزاوية تستطيع استيعاب الباحثين في كل المجالات سواء كانت دينية أو تاريخية أو علمية وهذا ما يميزها عن الزوايا الأخرى ويجعلنا ندخلها ضمن قائمة الزوايا النادرة الكبيرة في الوطن العربي، كما أن لهذه الزاوية نفوذ معنوي كبير في نفوس العامة إذ في كثير من الأحيان يفضل الناس التوجه إليها لحل النزاعات دون اللجوء إلى المحكمة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المكانة العالية لهذه الزاوية ذات القاعدة الصحيحة و الأصلية عكس بعض الزوايا التي اندثرت ولم تستطيع تكملة مهمتها، فهي لم تتوقف عن مواصلة الدرب، وهذا بفضل نشاط شيوخها خاصة عبد القادر العثماني، وفي هذا الفصل سنحاول الوقوف على مختلف الإسهامات لهذه الشخصية في الزاوية.

**أولاً: الجانب التعليمي والثقافي:**

لقد تعددت الأدوار التي تقوم بها الزاوية العثمانية في طو لقة، ولم تهتم بناحية دون أخرى بل نلاحظ أن عملها قد مس عدة ميادين نذكر منها:

**1- الجانب التعليمي:**

يعد التعليم الوظيفة الأساسية للزاوية بالمنطقة، ومعظم الزوايا كان الغرض من تأسيسها تعليميا يقصدها الطلبة من كل مكان لتلقي العلم بشكل مجاني، حيث كان الشيخ عبد القادر عثماني يوفر الإطعام والمبيت للقدامين من خارج المنطقة، بفضل ما تحوزة من أوقاف وحبوس، وكان الشيخ عندما يتوسم الخير في أحد طلبته، يطلب منه إنشاء زاوية ليواصل رسالته العلمية، وقد تفرعت عن الزاوية الأم فرع للزاوية العثمانية بالحرزة سيدي عامر المسيلة

في 4 ماي 2024م، وقد حضر الافتتاح الشيخ سعد بن عبد القادر عثمانى، تثمينا للنشاط الذي قام به والده.<sup>1</sup>

أما بالنسبة لمنهجها في التدريس فقد استمدته الشيخ عبد القادر من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وهو منهج إسلامي محض، وأول ما يدرسه الطلاب كتاب الله، وعندما يبلغون مرحلة متقدمة من الحفظ تضاف لهم بعض العلوم الأخرى؛ كالأحاديث النبوية الشريفة وبعض المتون الفقهية مثل: "متن ابن عاشر" في الفقه المالكي، و"الأوجلي" و"الأجرومية" في النحو، حيث يبدأ الطالب بكتابة المتون في آخر اللوح، وذلك لسهولة حفظها وبساطتها، ويستمر على هذا المنوال لغاية ختم القرآن ثم حفظه، ثم ينتقل الطالب بعد ذلك إلى مرحلة أخرى متقدمة، حيث يشرع في دراسة العلوم الإسلامية مثل التفسير والحديث والفقه والسيرة والنحو... وغيرها. وتكون الدراسة على شكل حلقات علمية متصلة ومتسلسلة أو ما يعرف بـ(الوقفات) يلقي خلالها الشيخ الدرس، ثم تتلوه أسئلة ومناقشات الطلبة، وتخصص كل حلقة لدرس معين حلقة للفقه وأخرى للسيرة، وثالثة للنحو، وهكذا، وتستمر الدراسة من الفجر إلى صلاة العشاء، طيلة أيام الأسبوع، عدا يومي الخميس والجمعة.<sup>2</sup> هذا ما كان يقوم به الشيخ عبد القادر العثماني كلما سنحت له الفرصة أو يكلف من يقوم بذلك.

ويعد الشيخ عبد القادر المحور الأساسي للعملية التعليمية، فجميع العلوم يجب أن تؤخذ عنه، وذلك خوفا منه وحرصا على الحفاظ على وحدة العقيدة والطريقة والمذهب.

ومن العادات التعليمية المشهورة في الزاوية العثمانية والتي يحرص الشيخ عبد القادر عليها، هي تلاوة القرآن بشكل جماعي بعد صلاة الفجر، وبين المغرب والعشاء، وهذه العادة عرفت محليا بالحزب، وسندهم في ذلك ما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَعَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ "، ويتم ختم القرآن مرة في الشهر، بمعدل حزبين كل يوم على فترتين، ولهذا العمل فوائد كثيرة منها مساعدة الأميين والعامة من الناس على قراءة القرآن وحتى حفظه.<sup>3</sup>

ويذكر ابن زاوية الشيخ عبد القادر عثمانى الشيخ سعد أن هناك ثلاثة أصناف من المجالس يعقدها الشيخ، وهي:

- مجلس علمي خاص بالطلبة الحافظين للقرآن والمتون يتم فيه تناول المتون بالشرح والتعليل العلمي المفصل، ويسمى درس الصباح، ومن بين ما يتم تناوله: ، ألفية بن مالك بشرح ابن عقيل... وغيرها.

— مجلس عام يعقد بين المغرب والعشاء لجميع الطلبة والعامة من الناس، يتناول دروسا في مختلف المواضيع، ويتميز بالسهولة والبساطة.

<sup>1</sup>-محمد نعيبي بيطاط، مقابلة شفوية يوم 15 فيفري 2024، علي الساعة 10:00 .

<sup>2</sup> مبارك جعفري، رؤى إسلامية معاصرة واقع وطموح مداخلة في المؤتمر الدولي الثاني، جامعة احمد دراية، ادرار، الجزائر، 11 أفريل 2012، ص7.

<sup>3</sup>-مبارك جعفري، مرجع سابق، ص8

– مجلس أسبوعي له صبغة اجتماعية وتربوية توجيهية، يتم عقده يومي الخميس صباحا والجمعة مساء، ويكون مخصصا للزوار، ويفتح فيه النقاش، ويمكن للطلبة والعامّة من طرح الأسئلة المختلفة على الشيخ الذي يكون على أتم الاستعداد للإجابة عليها.<sup>1</sup> وأهم العلوم التي دأبت الزوايا على تدريسها هي:

- **علوم القرآن:** وضع الشيخ عبد القادر منهجية خاصة بطلبة الزاوية فأول ما يبدأ الطالب حفظه كتاب الله عز وجل، ولا يمكنه الانتقال إلى مرحلة أخرى دون ذلك، وبعد الحفظ يتحتم على الطالب معرفة أحكام التجويد والقراءات والتفسير وأسباب النزول، وأهم الكتب التي يدرسها: " على الدرر اللوامع في قراءة الإمام نافع " لأبي الحسن بن بري، و التّأويل في معاني التنزيل" للشاطبي، و تفسير ابن جوزي"، و " الإتيان في علوم القرآن " للسيوطي، " وشرح الخزرية " لأبي يحيى زكرياء الأنصاري.<sup>2</sup>
  - **السنة النبوي الشريفة:** كما كان الشيخ يولي اهتماما بالغاً لمعرفة السنة النبوية وهي من الأمور الأساسية التي على المتعلم معرفتها وكان يخصص لها حلقات يومية في الزاوية، أو في مواسم معينة كالمولد النبوي الشريف ومن الكتب التي يتم تدارسها: "صحيح البخاري"، و " شمائل الترميذي"، و " الشفاء " للقاضي عياض، و " الأربعين النووية "في علوم الحديث، وسيرة ابن هشام... الخ.<sup>3</sup>
  - **الفقه:**حضي علم الفقه لدى الشيخ عبد القادر باهتمام كبير فعلى الطالب معرفة جميع ما يتعلق بدينه من عبادات ومعاملات وفق المذهب المالكي، ومن الكتب والتمون التي يدرسها متن ابن عاشر ومتن العبقري في حكم سهو الأخضرى، والرسالة لأبن أبي زيد القيرواني، وأسهل المسالك، ومختصر خليل، وتحفة الحكام لابن عاصم، ويقوم الشيخ خلال إلقاء الدروس بالشرح وتوضيح العقيدة وذلك بدراسة مصنفات التوحيد وشرحها.<sup>4</sup>
  - **اللغة العربية:**اعتنى الشيخ عبد القادر عثمانى بتدريس اللغة العربية، لكونها لغة القرآن ومفتاح العلوم الأخرى، وأحد مكونات الهوية الوطنية، ويتم تدريس الطلاب النحو والصرف وفقه اللغة وأهم المتون المعتمدة، مثل: متن الأجرومية، وملحة الإعراب للحريري وألفية ولامية الأفعال لابن مالك... وغيرها، إلى جانب علوم أخرى مثل التصوف والحساب... الخ.<sup>5</sup>
- كما اهتم الشيخ بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار ، بصورة مكثفة ومتواصلة للأجيال المتعاقبة،بمساعدة أعوان الزاوية من معلمين ومعلمات يقمن بتدريس البنات وكذلك اللواتي لم يسعفهن الحظ بالالتحاق بالمدارس إذ يتخرج من الزاوية بنات ونساء حافظات لكتاب الله إيماناً منه بان المرأة مربية الأجيال فإذا تكونت تكويناً صحيحاً ربت لنا جيلاً متعلماً متمسكاً بدينه

<sup>1</sup>-مقابلة مع سعد عثمانى ،شيخ الزاوية يوم 10فيفري 2023، الساعة 15:00.

<sup>2</sup>- مبارك جعفري ،المرجع نفسه، ص10.

<sup>3</sup> على سبع، مقابلة شفوية يوم 15فيفري2023، الساعة 15:00.

<sup>4</sup>- سعد عثمانى، مقابلة شفوية،يوم 15فيفري2024الساعة 16:00

<sup>5</sup> مقابلة شفوية مع الإمام قاسم الحركاتي، 15فيفري 2024الساعة 14:00.



وعقيدته وهويته ولقد أدت الزاوية العثمانية هذا الدور على عهد الشيخ عبد القادر العثماني وما زالت تؤديه إلى اليوم<sup>1</sup>.

أما بالنسبة للوظيفة الثقافية للزاوية العثمانية، فقد تعززت وتوسعت ، ويمكننا القول أن الزاوية كانت في الآن نفسه مدرسة وقد تمثلت الوظيفة الأساسية لها بلوغ المعرفة التامة بالنص القرآني، كما سعت للحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية ونشرها بشكل واسع، وبذلك حافظت على الهوية والشخصية الوطنية<sup>2</sup>.

وبما أن منهج الإسلام في الأخلاق هو كتاب الله الذي يحفظ ويتلى وتبذل الجهود، وإن كانت محدودة لفهم آياته وخاصة ما ينطق منها بالعقيدة والدين والأخلاق، فإن الشيخ عبد القادر أخذ بهذا المنهج كأرضية يقوم عليها التعليم، وإن كان هذا التعليم يقتصر على الدين واللغة العربية والتربية الروحية والخلقية فإنه القاعدة التي ترسى عليها حياة الفرد والمجتمع في هذه الزاوية<sup>3</sup> وما زالت الزاوية حتى اليوم تقوم بكتابة القرآن وتحفيظه في ألواح خشبية بواسطة قلم مصنوعة من القصب بالصمغ حيث يقوم الطالب بكتابة الجزء الذي هو بصدده ويقوم بحفظه ومن ثم إلقائه بأحكام التجويد حفظا على شيخه وان وافق عليه يمسح وينتقل إلى جزء آخر<sup>4</sup>

### ثانيا: الجانب الاجتماعي.

بما أن الزاوية وليدة المجتمع فهي أقيمت أساسا لخدمته من خلال أدائها لعدة أدوار ا نذكر منها:

#### 1- استقبال الضيوف وعابري السبيل:

لقد كانت الزاوية العثمانية دوما ملجأ للضيوف وعابري السبيل، بحكم طبيعة المنطقة ، واتساع رقعتها الجغرافية، كما استخدمها المجاهدون إبان المقاومة الشعبية والثورة التحريرية المباركة كمكان للتنميين وللراحة والاتصال، وهكذا ذكر الشيخ أحمد الطاهري الإدريسي في مخطوطه نسيم النفحات إذ قال: والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه، فإذا كان في القصر زاوية، يقصد دار الزاوية، فيجد فيها كل ما يحتاج إليه، كما كانت ملاذا للأيتام والفقراء، يشتغلون في أوقافها، وينتفعون من حبوسها وكانت تكريسا لعادة وعرف عربي أصيل<sup>5</sup>.

اضطلعت الزاوية العثمانية دائما بدور اجتماعي لا يستهان به، حيث فرضت الزاوية انضباطا اجتماعيا قائما على احترام التعاليم القرآنية والعادات القديمة، وقد سعت إلى تمدين سكان الأرياف بتلقينهم مبادئ الأخلاق الاجتماعية القائمة، على المساواة والاحترام والتسامح، كما سعت إلى تخفيف بؤس الناس<sup>6</sup> من خلال تقديم مساعدات مادية كالخضر والفواكه التي تنتجها بساتين ومزارع الزاوية تحت إشراف الشيخ عبد القادر والتي مازالت إلى يومنا هذا على يد ابنه

<sup>1</sup>- يحي بوعزيز ، مجلة اللغة العربية ، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين ، العدد السادس عشر أكتوبر 2013 جامعة وهران ، (97 إلى 122) ص 106.

<sup>2</sup>- صالح فركوس ، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي الى غاية الاستقلال (814ق م-1962م) ، ج1، دار ايدكوم، الجزائر ، 2013 ، ص 585

<sup>3</sup>- الطيب جاب الله، مرجع سابق، ص 147

-مقابلة شفوية مع قاسم حركاتي إمام مسجد الزاوية، يوم 10 فيفري الساعة: 13 00: 2024<sup>4</sup>

<sup>5</sup>- طيب جب الله مرجع نفسه، ص 148.

<sup>6</sup>- علي مراد ، محمد يحياتن ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007، ص ص 74-75

الذي واصل على نهج والده وهذا ما لاحظناه أثناء زيارتنا للزاوية مجموعة من سكان المنطقة يتم توزيع عليهم أكياس من الطماطم والقرنبيط<sup>1</sup>

• **الزوايا والقيم المحلية:** المقصود بالقيم المحلية هي تلك التي تميز كل مجتمع عن غيره في نظرتها أو مع الكون والبشر والحياة والعلاقة بين الأفراد والمؤسسات رغم أنها لاشعورية إلا أنها تظهر في المعاملات والسلوكيات ونتائجها فالفرد الغربي مثلا يمجّد المصلحة الخاصة ويسعى من أجلها ولو بطرق غير شرعية فالغاية تبرر الوسيلة عكس الفرد المسلم، فالوسيلة والغاية شرعيتان ولا تمس بشرف وكرامة غيره ونفس الشيء ينطبق على مفاهيم الحق والواجب الحلال والحرام، وبذلك إن منظومة القيم التي تميز الغرب هي منظومة فاقدة للبعد الروحي ولا تحترم الذات الإنسانية عكس القيم الإسلامية المتشعبة بالروح البشرية وفطرتها والعدالة الإلهية والأخلاق الفاضلة، التي تصون العرض والمال فالزاوية تخرس في نفوس مورديها الأصالة وحب التشبث بالانتماء إلى الدين والوطن والدفاع عنهما ولن يتأتى ذلك إلا عن طريق تعلم تعاليم الإسلام ومبادئه السمحاء، وهو ما حرص الشيخ عبد القادر على تطبيقه ومواصلة لرسالة أجداده في الزاوية<sup>2</sup>.

• **الزوايا والقيم الدخيلة:** لقد تصدى شيوخ الزاوية إلى الهجمة الثقافية التي صاحبت الاحتلال، وأعلنت حربا ثقافية عليها خاصة في المناطق الريفية التي تمثل معقلا لها، وعملت على دحر الحملات التبشيرية وذلك عن طريق زيادة درجة الوعي لدى أفراد المجتمع الجزائري بان الجهاد يبدأ من تمسكنا ووجدتنا والمحافظة على مقوماتنا، فأعلنت الزاوية العثمانية مقاطعتها للمدارس الفرنسية ولو أنها عربية التعليم، لكن مضامينها وأهدافها تمجد الحضارة الفرنسية وتشوه بالتاريخ وسيطرة الدين الخرافي على العقل والدعوة إلى العلمانية<sup>3</sup>، وان الفرد الجزائري متخلف عن الحضارة وهو بحاجة إلى تأهيل وهي بذلك تنتج عقول هجينة فاقدة للهوية، إنها ثقافة الاستئصال وغسل العقول، ولقد استجابت الأسر الجزائرية لنداء شيخ الزوايا ورفضت إدخال أبنائها إلى تلك المدارس وفضلت إلحاقهم بمختلف الثورات الشعبية للدفاع عن هوية الوطن والمواطن والموت في سبيل الله عوض حياة النذل والمهانة، ونفس الدور مازالت تلعبه الزاوية من خلال الدروس التي قدمها الشيخ عبد القادر العثماني حول هذه القضايا ودعوته دائما للتمسك بمبادئ الدين الإسلامي وبالعبادات والتقاليد والأعراف المحلية المنظمة للمجتمع والمحافظة على قيمه ومبادئه<sup>4</sup>.

## 2- فك النزعات والخلافات بين الأفراد والأسر:

يقوم الشيخ عبد القادر بالصلح بين المتخاصمين وإصلاح ذات البين من خلال التسامح والاعتراف بالذنب وان الحق حق والباطل باطل والإصلاح بين الناس من أخلاق نبينا محمد

مقابلة شفوية مع سعد عثمان، يوم 15 مارس 2024 الساعة 11:00

مقابلة شفوية مع سعد عثمان، يوم 15 مارس 2024 الساعة 11:00

<sup>3</sup> حورية علي الشريف، مرزقلال موسى، دور الزوايا في الحفاظ على الهوية الجماعية للمجتمع الجزائري خلال الحقبة

الاستعمارية، مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، جامعو زيان عاشور، الجلفة، العدد التاسع أفريل، 2021،

(306-353) ص 350

<sup>4</sup> حدة بولاقة، واقع المجتمع الجزائري إبانة الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة ماجستير العلوم

السياسية، جامعة حاج لخضر باتنة، 2011، ص ص 43-44.

صلى الله عليه وسلم التي حثنا عليها حيث قال " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال صلاح ذات البين " (رواه ابن ماجة) <sup>1</sup>

ومن بين الجهود الجبارة التي قام بها الشيخ عبد القادر في إصلاح ذات البين ما ساهم به في ولاية غرداية سنة 2015م والتي عرفت أعمال عنف اتخذت طابعا طائفيا بين العرب والامازيغ حيث انتقل الشيخ عبد القادر مع وفد رفيع المستوى للإسهام في تجاوز الخلافات واستعادة العلاقات الأخوية وفق الأسس السلمية المتوارثة عبر الأجيال من خلال الصلح بالإضافة أن الشيخ عبد القادر كان يقوم بعقد القيران بين الأفراد خاصة المقربين للعائلة،

ولقد كان للزاوية دور كبير في تأسيس الإخاء والوحدة بين القبائل الجزائرية كما ورد عن الشيخ عبد الرحمان الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام أن بعث التقاليد الإسلامية في الكثير من الجماعات البربرية التي ضلت حتى ذلك الوقت بعيدة عن التأثير بالثقافة الإسلامية <sup>2</sup>

بما أن الزاوية العثمانية وليدة المجتمع فهي أقيمت في الأساس لخدمته، فهي بالإضافة إلى كونها منارة علمية ودينية تعتبر بمثابة المحاكم الشرعية التي تحل فيها المنازعات العالقة التي استعصت حلولا حتى على المحاكم المدنية ويرجع ذلك لقدسية الزاوية في المجتمع الجزائري، خاصة أن هذا المجتمع تحكمه الأعراف والأنساب والعادات والتقاليد كون أنه أولا مجتمع عربي يغلبه طابع التحول من البداوة إلى التحضير، وثانيا آثار الاستعمار الفرنسي الذي حرص طيلة مئة واثنتان وثلاثون سنة من الاحتلال على طمس الهوية الوطنية وتهميش المجتمع الجزائري، وقمع كل مظاهر التحضر فيه، وكانت حريصة على صيانة العقيدة وحمائتها من الانحراف عن طريق نشر الوعي الديني في أوساط الجماهير في المدن والقرى والجبال. حيث قام الشيخ عبد القادر عثمانى فيفض النزاعات خاصة فيما تعلق بنزاعات المقربين من العائلة، أو أهل المدينة وأحيانا يضطر الشيخ إلى السفر لفض النزاعات القائمة بين الناس في مختلف ولايات الوطن <sup>3</sup>

### 3-وظيفة الإيواء والإطعام:

وهذه الوظيفة ارتبطت بشكل وثيق بوظيفة التدريس والتعليم حيث كان من ضروري توفير الشروط اللازمة من مبيت ومأكل ومشرب بالنسبة لطلبة العلم وللمدرسين الذين كان يتم استقدامهم من خارج المنطقة.

وهنا ينطبق على زاوية علي بن عمر بطولقة التي كان لها أحباس تنفقها في سبيل العلم والطلبة، وتذكر المصادر أن الشيخ علي بن عمر >>... كان ينهى عن حب الدنيا كثيرا، ويأتيه الذهب السلطاني فيشتري به ويطعم عابري السبيل والزوار من بعد طلوع الشمس إلى الزوال، وبعض الأحيان حتى إلى قرب العصر ثم انه يطعم الطعام من بعد صلاة المغرب إلى قرب ثلث الليل الأول وهو يخرج الأكل بيده مع كبر سنه وضعف قوته...>> <sup>4</sup>

المرجع نفسه، ص 45<sup>1</sup>.

<sup>2</sup>-حورية علي الشريف، مرزقلال موسى، مرجع سابق، ص 353.

<sup>3</sup>-مقابلة شفوية مع سعد عثمانى 15 مارس 2024، الساعة 13:00

<sup>4</sup>-محمد نعيبي بيطاط ، مرجع سابق.

إن من الضروري أخذ بعين الاعتبار ذلك التلازم بين كل من وظيفة العلم والتدريس ووظيفة الإيواء والإطعام ، ولكن تجدر الإشارة هنا إلى أن ذلك التلازم لا يفسر لوحده أهمية هذه الوظيفة في تاريخ الزوايا بحيث أن وظيفة الإطعام والإيواء تزيد أهميتها في فترات المجاعة و القحط والأوبئة التي كانت تصيب من حين إلى آخر، وهو الدور الذي اضطلع به عبد القادر العثماني وقام به وهذا ما أشار إليه ابنه سعد العثماني أنه كان يقدم الكثير من المساعدات في أوقات الأزمات منها ما كان في أزمة كورونا إلا أنا لا نقف على تفاصيل دقيقة لأن الشيخ كان لا يحبذ الإعلان وكانت هذه الأمور تتم في السתר.<sup>1</sup>

لقد كانت الزاوية توفر للجائعين أوقات القحط ما يملأ الأفواه و البطون و لو كان قليلا و هنا يتدخل مفهوم البركة وكانت الزاوية المكان الوحيد الذي لا تنفذ فيه هذه (البركة)، إذن فالزاوية كانت تؤمن لخدامها في الحالات العصبية كهذه حدا من الأمن الغذائي، وذلك بالطبع مقابل خدمات والتزامات كان هؤلاء يتعهدون بالوفاء بها لصالح الزاوية كأشغال الحرث والزرع والرعي.<sup>2</sup>

كذلك كانت الزاوية توفر كل شروط الراحة من الإطعام والإيواء للأتباع المريدين أثناء زيارة الزاوية خلال فترات متقطعة من السنة أو بمناسبة المولد النبوي الشريف، ومن هنا صح ما سبق وأن أطلقناه على الزاوية باعتبارها دار الضيوف، فخلال الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف وفي يوم واحد يتم إطعام أزيد من ثمان مئة زائر يزورونها من مناطق مختلفة وبعضهم من المناطق المجاورة<sup>3</sup>، وحتى من أهل المدينة (خاصة منهم الفقراء والمساكين) حيث يتم إيواء أزيد من خمس مئة زائر ويتم استغلال كل المرافق الواسعة المخصصة للطلبة وتحويل كل الأقسام والقاعات المخصصة للمطالعة إلى مرافد مؤقتة لاستيعاب الأعداد الكبيرة من الوافدين على الزاوية في هذه المناسبة، وكان الشيخ عبد القادر عثمانى شيخ الزاوية وأولاده يقومون بأنفسهم وبأيديهم على إطعام الناس بالإضافة إلى إشراك طلبة الزاوية في هذه العملية وتحضير كل الأجواء لضيوف الزاوية.

#### 4-وظيفة الوساطة والتحكيم والفصل في المنازعات:

في ظل غياب شبه التام للسلطة المركزية وتراجع مكانة مجالس القبائل وعجزها سادت في أوساط المجتمع القبلي الذي يميز المجتمع الجزائري في المراحل السابقة صراعات وخلافات حادة كانت غالبا ما تنشأ نتيجة الصراع حول المرعى، والأسواق وصراعات على مستوى الأفراد والأنساب وغيرها، هذه الصراعات والخلافات التي تزداد في أوقات الأزمات الاقتصادية القحط، المجاعات، وفي ظل هذه الأوضاع ستظهر فئة من الناس مهمتهم التوسط في المنازعات، والتحكيم بين الأطراف المتنازعة، لضمان الصلح وبالتالي الأمن والاستقرار.

إن وظيفة الوساطة والتحكيم شكلت جزءا لا يتجزأ من البنية الوظيفية التي كانت تحكم تحركات ونشاطات مؤسسة الزاوية منذ العهد الأول لتأسيسها، ولقد كان شيخ الزاوية بحكم ما كان يحظى به من هبة يجدون في قوة "البركة ومفعولها السحري على مستوى الأذهان، تقصده

<sup>1</sup>- علي سبع، المرجع سابق .

<sup>2</sup>- محمد يحي، مقابلة شفوية يوم 10 ماي 2024، 11:30

<sup>3</sup>. العماري الطيب، مرجع سابق.ص-ص 131\_132.

المجموعات الضعيفة للاحتماء وحكم يرضى بحكمه الجميع باعتبار الزاوية كسلطة دينية للموقع خارج هذه الصراعات<sup>1</sup>.

### 5-وظيفة تامين التجارة و تخزين السلع:

إن الملاحظ لتواجد وتوزع كل الأسواق الشعبية ذات التاريخ الطويل والشهرة الكبيرة في مناطق مختلفة من مجال الدراسة وخارجها أنها تقع بالقرب أو حول ضريح ولي صالح أو زاوية، مما يجعل منها (حرماً آمناً) للتبادل التجاري بين قبائل وأعراش المنطقة، ويمكن إعطاء أمثلة هنا سوق السبت الأسبوعي ( أو ما يعرف بسوق مرناش سابقاً ) والذي كانت تسوق إليه القبائل والأعراش من جنوب الأوراس، الزيبان ومناطق الحضنة ووادي ريغ ، هذا السوق الذي اتخذ له من حرم الزاوية علي بن عمر بطولقة مكان للتبادل لما يوفره حرم الزاوية وأهل الزاوية من حماية للتجار، وتأمين القوافل والسلع لتصبح بذلك الأسواق نفسها والمسالك المؤدية إليها حرماً آمناً، مما يوفر فرص التبادل التجاري السلعي لسكان وقبائل المناطق المختلفة، وكما تعود على الزاوية بمداخيل معتبرة ( نقدية كانت أم سلع) مما يقدمه التجار صدقات للزاوية والشيخ مقابل حمايته وإيوائهم وإطعامهم في كثير من الأحيان، وبالإضافة إلى وظيفة تامين التجارة والأسواق، كانت الزاوية العثمانية تخصص غرفاً على شكل مستودعات، دار خزين ( يضع فيها المتسوقون سلعهم، أو يستعملها سكان المنطقة في تخزين منتوجاتهم وأحياناً الزكاة من الحبوب ( قمح شعير ... الخ)، وتمور مختلفة يتم استهلاكها وتوزيعها على الفقراء والمساكين حسب عدد الأفراد في أوقات الحاجة، وهذا ما يحول الزاوية إلى مخزن جماعي أمن الاحتياطي القبيلة من الحبوب والمحاصيل الزراعية المختلفة وضمان الأمن الغذائي أمام تزايد وانتشار ظاهرة السطو والنهب الناتجة عن غياب وعجز السلطة المركزية في السيطرة على المناطق الريفية والقروية.<sup>2</sup>

● **وظيفة التمريض والعلاج:** لقد اشتهرت الزاوية بعلاج الكثير من الأمراض المستعصية كالبرص و العقم و الصرع و غيرها من خلال تقديم وصفات طبية مستخلصة من الأعشاب و بعض المواد المعدنية التي كان الشيخ عبد القادر يجلبها من مختلف مناطق الوطن لغرض التداوي، أو قراءة القرآن لا تذكر الكثير من ذلك فان الروايات الشفوية التي جمعناها من مجال الدراسة و الملاحظة كاف لتأكيد هذه الوظيفة. واشتهرت (أي اشتهر شيوخها ) بالعلاج من الكثير من الأمراض خاصة الروحية منها كالمس والسحر والحسد عن طريق القراءات القرآنية وكانت تقتصر على العائلة وبعض المقربين إليها.<sup>3</sup>

<sup>1</sup>-مقابلة شفوية مع سعد عثمانى، مرجع سابق، يوم 10 ماي 2024 ، على الساعة:10:30.

<sup>2</sup>-عماري طيب ،المرجع السابق ، ص 135.

<sup>3</sup>مقابلة شفوية مع سعد عثمانى، مرجع سابق، يوم 10 ماي 2024 ، على الساعة:10:30.

## ● خلاصة:

هذا بعض ما قامت به الزاوية العثمانية من أدوار تربوية وتعليمية واجتماعية في منطقة طولقة ولاية بسكرة على عهد عبد القادر العثماني، حيث انتشر اسمها وعم في أقطار الجزائر، وعرفت بفضائل وبركات شيخها وصلحه وتقواه وبالغايات والمقاصد السامية والنبيلة التي تسعى إلى تحقيقها، وعملها على نشر العلم وتحفيظ القرآن والسنة النبوية بالإضافة إلى تعلم اللغة العربية، وبالتالي الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية، كما تقوم بمساعدة الفقراء والمساكين وإيواء المحتاجين، وإصلاح ذات البين، والوساطة لفض النزاعات والتحكيم، وإحياء بعض المناسبات الدينية خاصة المولد النبوي الشريف، وتمكنت من تحقيق نجاعة ونجاح كبيرين لا يخفيان على أحد، وخير دليل على ذلك عدد الأئمة والمدرسين الذين يتخرجون منها سنويا.

# الخاتمة

## الخاتمة

وخلاصة القول أن الزاوية العثمانية لا تزال منذ تأسيسها إلى يومنا هذا معقل من معقل الإسلام والعروبة، فاتحة أبوابها لطلبة العلم والقرآن والباحثين والدارسين، وقلعة حصينة تعمل في صمت بعيد عن الأضواء فهي تعلم النشء وتحميه من الانسلاخ والذوبان لتجعلهم رجال الغد وحراسا للجزائر العربية المسلمة، وهذا بفضل ما بذله شيوخها الأفاضل خاصة الشيخ عبد القادر عثمانى من جهود جبارة والتي لا تزال متواصلة على يد ابنه الشيخ سعد بن عبد القادر عثمانى.

— تأسست الزاوية العثمانية بطولقة سنة 1780 على يد الشيخ علي بن عمر، وكان لها دورا بارزا أثناء الثورة التحريرية حيث كانت مركزا للجيش، مكث فيها القائد سي الحواس مع مجموعة من المجاهدين ثلاثة أيام سنة 1955.

— انتقلت مشيخة الزاوية إلى أبناء علي بن عمر، وأسندت سنة 1966م للشيخ عبد القادر عثمانى الذي أعاد بنائها على الطراز الحديث وقام بتوسيع مرافقها .

— تعتبر مكتبة الزاوية من أغنى المكتبات في شتى العلوم، ويعتبر الشيخ عبد القادر العثماني من أهم شيوخها الذين اثروا المكتبة بجلب عدد كبير من الكتب من مختلف المناطق، كما عمل على رقمتها حيث تم تحويل 300 مخطوط إلى مخطوط الكتروني ولا زالت العملية مستمرة.

— من الباحثين الذين زاروا المكتبة المؤرخ أبو القاسم سعد الله، المؤرخ يحي بعزيز، المؤرخ المحامي سليمان الصيد، العالم عبد المجيد حبة، الشاعر زهير الزاهري، وغيرهم.

— لعبت الزاوية العثمانية على عهد عبد القادر العثماني دورا هاما في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية من خلال تحفيظ القرآن والحديث والعلوم الشرعية، تعليم اللغة العربية والعلوم المتعلقة بها، والتربية الروحية وإرساء قيم الأخوة والمحبة والتكافل الاجتماعي، تقديم المساعدات للفقراء والمحتاجين.

— نظرا للدور الكبير الذي لعبته الزاوية وجب علينا أن نحافظ عليها وندعمها ونربط الأجيال بها.



# الملاحق



الملحق رقم 2: إحدى واجهات لزاوية العثمانية



المصدر: من تصوير الطالبتين

الملحق رقم 3: مكتبة الزاوية العثمانية



المصدر: من تصوير الطالبتين

الملحق رقم 4: مخطوطات قديمة



المصدر: من تصوير الطالبتين

الملحق رقم 5: صورة الشيخ عبد القادر عثمانى.



المصدر: مقدمة من طرف سعد العثماني شيخ الزاوية الحالي

الملحق رقم 6: صورة لتشيع جنازة فضيلة الإمام عبد القادر عثمانى شيخ الزاوية العثمانية بمدينة طولقة.



المصدر: مقدمة من طرف سعد العثماني شيخ الزاوية الحالي

الملحق رقم 7: رسالة تعزية الرئيس تبون في وفاة فضيلة الشيخ عبد القادر عثمانى



المصدر: <https://www.eldjazaironline.dz>



الملحق رقم 8: صورة الشيخ سعد عثمانى



المصدر : صفحة طلبة ومحبي الزاوية العثمانية طولقة(صفحة فايسبوك)

الملحق رقم 9: مقابلة شفوية مع سعد عثمانى نجل الشيخ عبد القادر عثمانى الشيخ الحالي للزاوية.

1- متى تم تأسيس الزاوية العثمانية؟

تم تأسيس الزاوية العثمانية سنة 1708 م بإذن من سيدي برج بن عزوز على يد الشيخ علي بن عمر

2- بالنسبة للتسمية هل لها علاقة بالعثمانيين بما أنها تسمى الزاوية العثمانية؟

التسمية لها علاقة باللقب الذي يعود إلى سيدي علي بن عثمان

3- كم شيخ مر على الزاوية منذ تأسيسها؟

مر على الزاوية منذ تأسيسها على يد علي بن عمر 8 مشايخ

4- من أين تأتي الزاوية بمواردها للاهتمام بالطلبة والزوار خاصة في المناسبات كالمولد النبوي الشريف؟

هذه أمور خاصة بالزاوية أتحفظ عن الإجابة

5- من يقوم بإطعام الطلبة؟

يقوم بإعداد الطعام نسوة شيوخ الزاوية

6- هل مازالت الزاوية محافظة على إسهاماتها التعليمية والاجتماعية؟

نعم مازالت الزاوية مقصد الكثير من الطلبة من مختلف أنحاء الوطن لتعلم القرآن والفقه والحديث وتخريج

الحافظين لكتاب الله والأنمة بالإضافة إلى حل الخلافات ماعدا العقارية منها وإصلاح ذات البين .

7- ماهي أهم الشخصيات الوطنية التي زارت الزاوية؟

من ابرز الشخصيات التي زارت الزاوية ابو القاسم سعد الله ويحي بوعزيز والعقيد سي الحواس ، عبد

المجيد حبة



# قائمة المصادر و المراجع

أولاً : المصادر:

1-القران الكريم

ب-المقابلات الشخصية:

سعد عثمانى، زاوية العثمانية طولقة، زيارة ميدانية 10 فيفري 2023.

ب-الكتب:

- 1 – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (2691-2281)، ج1، دار الغرب السالمي، بيروت، 1998
- 2 – أبو شهاب الدين محمد حسين، منهجية البحث العلمي في مجال المخطوط ، ورقلة، ماي 2000 .
- 3 – أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ،نشره دورسلان ، المطبعة الحكومية ،الجزائر 1857.
- 4 – خليل ابن إسحاق الجندي، مختصر العلامة الخليل،ط1، القاهرة،2005 .
- 5 – عبد الرحمان بن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ،ج6، دار الفكر ،بيروت،2000
- 6 – عبد الرحمان بن علي بن عمر العثمان، الدرر المكنوز في الحياة سيدي عمرو بن عزوز، مطبعة النجاح ،قسنطينة ،الجزائر1931.

ثانياً: المراجع:

الكتب باللغة العربية:

- 1 – تاوريريت حسام الدين،حفظ وترميم المخطوط في جنوب الشرقي الجزائري –زاوية العثمانية بطولقة نموذجاً،17-12-2014.
- 2 – رضوان شافو، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعمار ورقلة نموذجاً -1962-1844، دار المحابر للنشر، قسنطينة.
- 3 – سليمان الصيد، تاريخ الشيخ بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومة،1988.
- 4 – صالح فركوس ،تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى غاية الاستقلال (814ق م-1962م) ،ج1،دار ايدكوم، الجزائر ، 2013 .
- 5 – صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البرق، بيروت.
- 6 – الطاهر بوناب ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 9-7هـ و 21و28م، دار الهدى، عين مليلة، 2004
- 7 – الطاهر فضلاء. دعائم النهضة الوطنية الجزائرية. 1984
- 8 – عبد الباقي مفتاح ،أضواء على الطريقة الرحمانية ، دار الكتب العلمية ،ط1 ، بيروت،2009.
- 9 – عبد الحليم الصيد، مجموع محاضرات ومقالات وفتاوى الشيخ عبد القادر عثمانى،ط1، 2005م.

- 10 – عبد العزيز الأشهبى، الزوايا الصوفية والعزابة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار العرب الإسلامي، الجزائر، 2007،
- 11 – علي الرضا الحسيني، زاوية علي بن عمر طولقة، الجزائر، دار الحسينة للكتاب، دمشق،
- 12 – علي مراد، محمد يحياتن، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940 بحث في التاريخ الديني والاجتماعي، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- 13 – عمار الرقبة الشرفي، الشيخ الفقيه عبد القادر العثماني، مكتبة الشاملة الجزائرية
- 14 – محمد سي يوسف نظام التعليم في بلاد الزواوة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني " الحياة الفكرية في الولايات العربية، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1996م، ج6
- 15 – محمد نسيب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، دس.
- 16 – مختار الطاهر الفيلاي، نشأة المرابطون والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، ط6، دار الغرافيكس، الجزائر، 690م.
- 17 – يوسف المرعشلي، أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دارالمعرفة، بيروت، الطبعة 1424هـ 2003م.

#### ب. كتب باللغة الأجنبية :

1 – Rinn Louis, Marabouts et Khouans, 2tude surl'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, Alger, 1884.

#### ج- المقالات في المجلات والدوريات والملتقيات:

- 1 – أيمن رجاء بلمهدي، يسلم رسالة تعزية من الرئيس تبون لعائلة الراحل عبد القادر عثماني شيخ زاوية علي بن عمر، جريدة البصائر، العدد 42، 27 جانفي 2023.
- 2 – حورية علي الشريف، دور الزوايا في الحفاظ علي الهوية الجماعية للمجتمع الجزائري خلال الحقبة الاستعمارية، مجلة مفاهيم للدراسة، جامعة زيان عاشور-جلفة العدد التاسع، أفريل 2021.
- 3 – طيب جب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، (14ع)، جامعة بويرة، الجزائر، أكتوبر 2013.
- 4 – عباس كحول، الطرق العزوزية في جنوب الشرقي الجزائري، مجلة العرفان لدراسات الصوفية، جامعة عنابة، 2019،
- 5 – عبد الحليم الصيد، الزاوية العثمانية بطولقة معلم حضاري وقلعة علمية، جريدة الشعب الوطني، 25 ماي 2019،
- 6 – عبد القادر عثماني، ألقى هذه المحاضرة بمدينة بسكرة يوم، 24-10-2000.
- 7 – عبد الكريم عوفي، صناعة الفهرس مخطوطات في الجزائر، منشورات المجلس، باتنة، 2010.
- 8 – عمار طالبي، جريدة البصائر، العدد 1217، 5 ماي 2023.

- 9 – العياشي دعوعة، الزاوية العثمانية طولقة هذه المنارة الصامدة، جريدة المجاهد، العدد 15 جويلية، 1997
- 10 – العيد مسعود، "حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني"، سرتا، العدد 18، 1980م، قسنطينة، الجزائر.
- 11 – فواز سلامي، مخطوطات زاوية سيدي علي بن عمر الرحمانية، العدد 02، 2023، مجلة طبنة، 259-284، جامعة بسكرة.
- 12 – يحي بوعزيز، مجلة اللغة العربية، المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، العدد السادس عشر أكتوبر 2013 جامعة وهران .
- 13 – يحي بوعزيز، " أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال القرنين 26 و 11 م"، مجلة الثقافة"، (ع 41)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.
- 14 – خيرى الرزقي، مجلة آفاق علمية، المجلد 12، العدد 5، السنة 2020، جامعة باتنة.
- 15 – الطيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، العدد 14، أكتوبر 2013.
- 16 – العماري الطيب، الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر، دراسة انتروبولوجية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بسكرة، العدد 15 جوان 2014.
- 17 – نصر الدين باقي، دور الزوايا في الاستقرار السياسي والاجتماعي في الجزائر، مجلة آفاق فكرية، جامعة الجزائر 3، مجلد 3، العدد: 7، السنة: 2007.
- د- الرسائل الجامعية :**
- 1 – حدة بولافة، واقع المجتمع الجزائري إبانة الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال، مذكرة لنيل شهادة ماجستير العلوم السياسية، جامعة حاج لخضر باتنة، 2011.
- 2 – فتيحة شلوق، العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة أثرية ومعمارية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأثر الصحراوي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2007-2008
- المعاجم والقواميس:**
- 1 – احمد عطية، القاموس الإسلامي، دط، دار النهضة 1963م.
- 2 – ابن منظور، لسان العرب، ج 1، دار المعارف، بيروت، 1988
- 3 – ابن منظور، لسان العرب، ج 2، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1993.

**سادسا: المواقع الإلكترونية:**

- 1- <https://shamela-dz.net/?p=2595>
- 2- [https:// www.eldjazaironline.dz](https://www.eldjazaironline.dz)
- 3- <https://www.marefa.org>

## قائمة المصادر و المراجع

---



# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات

الصفحة	الفهرس
ا-ي	البسملة
	شكر و عرفان
9-5	مقدمة
33-10	الفصل الأول : تاريخ ظهور الزوايا.
12	أولاً: لمحة عن الزوايا في الجزائر.
12	1: تعريف الزاوية.
13	2: نشأتها وتاريخها.
15	3 : دور الزاوية في الجزائر.
15	4: موقف الزوايا من الاحتلال الفرنسي.
16	ثانياً: زاوية علي بن عمر عمر العثمانية الرحمانية بطولقة.
1 6	1: لمحة تاريخية وجغرافيا حول مدينة طولقة.
18 -17	2: لمحة عن الشيخ علي بن عمر مؤسس الزاوية العثمانية وأهم شيوخها.
19 -18	3: تأسيس الزاوية العثمانية .
20-19	4 : أهم شيوخ الزاوية العثمانية .
25-22	5: وصف الزاوية ونظامها.
30-26	6: مكتبة الزاوية.

46-31	الفصل الثاني : التعريف بالشيخ عبد القادر عثمانى.
36-34	أولاً: مولده ونشأته.
46-36	ثانياً: أعماله ومؤلفاته.
61-47	الفصل الثالث : إسهامات الشيخ عبد القادر في الزاوية العثمانية.
54-50	أولاً: الجانب التعليمي والثقافي.
61-54	ثانياً: الجانب الاجتماعي.
64-61	الخاتمة
72-64	الملاحق
78-73	قائمة المصادر و المراجع
81-79	الفهرس



بسكرة في 2024/06/01

الاسم واللقب الأستاذ المشرف: فتيحة شلوق  
الرتبة: أستاذ محاضر أ  
المؤسسة الأصلية: جامعة محمد خيضر بسكرة

## الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة) فتيحة شلوق وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطلابين: (ة)

1- سلطاني دليلة .

2- لقرون رانيا .

في تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

والموسومة: بالزاوية العثمانية ودور عبد القادر العثماني فيها (1966م-2023م)

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث

العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بإداعها.

إمضاء المشرف

ملحق بالقرار رقم 1087/... المؤرخ في 27 ديسمبر 2020  
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي  
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا المعضي أسفله.

السيد (ة): بيلحاج دليلة الصفة: طالبة / مختبر / باحث  
العامل (ة) لمطابقة التعريف الوطنية رقم: 2027466476 والصادرة بتاريخ: 2018/04/09  
المسجل (ة) بـ مكتبة / معهد العلوم الاجتماعية والادب / التاريخ  
والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه).  
عنوانها: الزواجر المتماثلات و دور عبد القادر العملاق فيها

أصبح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية  
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 2024/10/10

توقيع المعني (ة)

17 شهر 2020

ملحق بالقرار رقم 1082/... المؤرخ في .....  
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرقي  
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله.

المسند (ة): العروبة بنت الصفة: طالب. أمكلو. تكمين

العامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 832 59 09 14 الصادر بتاريخ 29 / 03 / 2023 م

المسجل (ة) بكنية / معهد العلوم الاقتصادية والتجارة التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة مطمحيتير، أطروحة دكتوراه).

عنوانها: المحور الرابع: العمالية ودور عبد القادر عماري فيما (1366 م - 2023 م)

أصرح بشرفي أنني أتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية  
المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 04 / 06 / 2020 م

توقيع المعني (ة)